العلوم الطبية

الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

الإعجاز العلمي في تحريم لحم الخنزير

أ.د. حنفي محمود مدبولي

رئيس قسم الفيروسات - كلية الطب البيطري

جامعة بني سويف

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

الإعجاز العلمي في تحريم لحم الخنزير

أ.د. حنفي محمود مدبولي

دار جياد للنشر والتوزيع

رابطة العالم الإسلامي MUSLIM WORLD LEAGUE

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

الرقم الموحد: ٩٢٠٠١٠٠٩٧

ص.ب ١١٢٨٣٣ جدة ٢١٣٧١

مكة المكرمة : تليفاكس ٠٢ ٥٦٠١٣٣٢ ص.ب ٥٧٣٦

جدة : هاتف ٠٢ ٦٨٢٤٦٠٨ - فاكس ٠٢ ٦٨٢٠٣٢٨

info@eajaz.org

www.eajaz.org

دار جياد للنشر والتوزيع

ردمك : ٥-٢-٩٠٢٩٦-٦٠٣-٩٧٨

الإعجاز العلمي في تحريم

لحم الخنزير

الإعجاز العلمي في تحريم
لحم الخنزير

أ . د . حنفي محمود مدبولى

رئيس قسم الفيروسات - كلية الطب البيطري - جامعة بني سويف

ليسانس أصول الدين - قسم التفسير - جامعة الأزهر ١٩٩٩

جائزة الدولة التشجيعية في العلوم البيولوجية ٢٠٠٢

ⓒ الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مدبولي ، حنفي محمود

الإعجاز العلمي في تحريم لحم الخنزير . / حنفي محمود مدبولي

.- جدة ، ١٤٣٣هـ

٩٦ ص ؛ ١٤×٢١ سم

ردمك : ٥ـ ٢ـ ٩٠٢٩٦ ـ ٦٠٣ـ ٩٧٨

١ـ لحم الخنزير ٢ـ الحلال والحرام ٣ـ الإسلام والعلم أ ـ العنوان

ديوي ٢, ٢٥٩ ١٤٣٣/٢٢٧٧

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٢٢٧٧

ردمك : ٥ـ ٢ـ ٩٠٢٩٦ ـ ٦٠٣ـ ٩٧٨

رابطة العالم الإسلامي MUSLIM WORLD LEAGUE

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

دار جياد للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية – ص.ب ١٣٢٢٥٢ جدة ٢١٣٨٢

هاتف : ٢٦٧١٦٩٩٨ ٢ ٠٠٩٦٦ / فاكس : ٦٧٥٢٦٥٠ ٢ ٠٠٩٦٦

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

جميع الحقوق محفوظة باتفاق، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أوتخزينة في أي نظام لاسترجاع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال.

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت]

المحتويات

تقديم ٧

تمهيد ١١

الهدف من البحث ١٥

أولاً: الصفات التشريحية والفسيولوجية والسلوكية للخنزير ١٧

ثانياً: بيان حرمة الخنزير من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة ٢٧

ثالثاً: الرد على شبهات في خصوصية الإسلام ٥٧

رابعاً: العلة في تحريم لحم الخنزير ذاتية وليست مكتسبة ٦٥

خامساً: مقارنة بين لحم الخنزير الحرام ولحوم الأنعام الحلال ٨٩

تقديم

فضيلة الدكتور/ عبد الله بن عبد العزيز المصلح

الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،،

إن المعجزة العلمية في القرآن الكريم والسنة المطهرة تعد أسلوباً جديداً وباباً فريداً للولوج إلى القلوب من خلال القناعات العقلية بالمسلمات العلمية خاصة عند غير المسلمين الذين يؤمنون بلغة العصر وهي لغة العلم.

والإعجاز العلمي في القرآن والسنة هو عصمة لأمتنا ووسيلة لإطلاق قدراتها العقلية الإبداعية، وباب مهم في الدعوة إلى الله في هذا الزمان، وهو بهذا يعتبر من وسائل النهوض بالأمة وتحقيق رسالتها العالمية.

ولذلك حرصت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة على الاهتمام بالبحوث العلمية وتوثيقها توثيقاً منهجياً صحيحاً

﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ
إِلَيَّ محرماً عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن
يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ
خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ
ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ
فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ [الأنعام]

بمشاركة عدد كبير من الباحثين والعلماء المتخصصين داخل الهيئة وخارجها من شتى الآفاق.

إن بحث "**الإعجاز االعلمي في تحريم لحم الخنزير**" للأستاذ الدكتور/ حنفي محمود مدبولي، يقع ضمن بحوث محور «العلوم الطبية»، وهو أحد محاور الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ويعتبر من البحوث الرائدة في مجالها؛ حيث تناول الباحث فيها عدة نقاط هامة إبتداءا من معرفة صفات الخنزير الخلقية والسلوكية للوقوف على علل التحريم، ثم بيان حرمة الخنزير من لدن آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة لرد من يتكلم على الله بغير علم، ثم تناول الرد على شبهة خصوصية الإسلام بتحريم لحم الخنزير لبيان العدل المطلق لله عز وجل الذي أحل الطيبات وحرم الخبائث من لدن آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة.

كماأوضح أن العلة في تحريم لحم الخنزير ذاتية وليست مكتسبة لرد الشبهات التي يتغنى بها بعض العلماء ويستغلها العملاء للطعن في دين الله عز وجل، ثم ختم البحث بالمقارنة بين لحم الخنزير الحرام ولحوم الأنعام الحلال لتثبيت الإيمان في نفوس الناس.

ويعد هذا البحث عملاً مباركاً، وجهداً مشكوراً ضمن مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، نسأل الله أن ينفع به، وأن يبارك في جهود العاملين المخلصين.

كما أننا في هذه الهيئة العالمية نوجه الدعوة دائماً للعلماء والباحثين والمهتمين بمجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، كي يشاركونا بعلمهم وبرأيهم وبنصحهم فنحن وإياهم شركاء في هذا الطريق، ولإخواننا الذين يسكنون ديار الغربة خارج العالم الإسلامي دعوة خاصة أن يكونوا دعاة لله في تلك الديار باستخدام هذه الوسيلة الدعوية المؤثرة مستفيدين من أبحاث محققة مدققة، آملين أن نصل مع الجميع إلى أن تكون الهيئة العالمية درة العاملين في هذا المجال وجوهره ...

والله ولي التوفيق ،،،

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينة ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله تعالى فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي، له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب]

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم أمـا بعد:

فقد اختلف الناس في تحريم لحم الخنزير فمنهم من قال إن اليهودية والإسلام حرّما لحم الخنزير ومنهم من قال إن الإسلام كان سباقاً

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾ [البقرة]

في تحريم لحم الخنزير غيرة على الإسلام ونصرة له. ومنهم من حصر تحريم لحم الخنزير في اليهودية والمسيحية والإسلام. ومن قال أن الإسلام كان سباقاً في تحريم لحم الخنزير كان متهماً لله عز وجل بالظلم، والله سبحانه وتعالى منزه عن الظلم لأنه حرّمه على نفسه وجعله بين عباده محرماً فهو الملك العدل وله العدل المطلق.

والغيرة على الدين الإسلامي لابد وأن تكون مضبوطة بميزان الشرع فلا يجوز أبداً أن نتهم الله عز وجل بأنه حرم على المسلمين لحم الخنزير والإسلام سباق لهذا لأن هذا الكلام هو افتئات على الله عز وجل وقول بغير علم ومخالف لنصوص القرآن الكريم التي تدل على أن الله سبحانه وتعالى أحل الطيبات وحرم الخبائث على الناس من لدن آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة، والخنزير ليس من الطيبات بل هو من الخبائث تعافه النفوس، ولأن الله واحد وهو رب الناس جميعاً يعلم ما يضرهم وما ينفعهم فلا يعقل أبداً أن الله أحل الخنزير للأمم السابقة ثم حرمه على أمة الإسلام وهذه شبهة لابد من تفنيدها.

واختلف الناس أيضاً في علل التحريم فمنهم من قال: إن الخنزير محرم لكثرة الأمراض الطفيلية والبكتيرية والفيروسية التي يصاب بها، وهذه شبهة أخرى لابد من تفنيدها لأنها ليست في الحقيقة علة

للتحريم على التأبيد لأنها أمراض مكتسبة وتكون العلة هنا علة مكتسبة عارضة يزول الحكم الشرعي بزوالها ويبقى ببقائها (هذا بفرض أن هذه العلة صحيحة، والحقيقة أنها علة خاطئة)، والعلة كما بينها ربنا عز وجل في كتابه هي علة ذاتية وليست مكتسبة (فقال سبحانه وتعالى عن لحم الخنزير: فإنه رجس) فيكون الحكم باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن الناس من قال: إن الخنزير محرم لأنه يأكل القاذورات وهذه أيضاً ليست علة للتحريم لأنها أيضاً علة متغيرة بتغير الزمان والمكان فالخنزير في البلاد الفقيرة يتغذي على القاذورات وفضلات الإنسان أحياناً وأحياناً أخرى على الأعلاف، بينما الغرب يقدمون أعلافاً نباتية مخلوطة بمركزات حيوانية، ولا يقدمون له القمامة ولا القاذورات وبهذا يرد أعداء الله علة التحريم هذه التي يتغنى بها من ليس عنده علم أو فهم لكتاب الله عز وجل. وهذه شبهة ثالثة لابد أيضاً من تفنيدها.

ومن أجل ذلك كله لابد أن نستند لتفنيد هذه الشبهات على ما يلي:

١) أصول شرعية نستخلصها من كتاب ربنا عز وجل ومن سنة نبينا محمد ﷺ لبيان أن تحريم المحرمات القطعية من لدن آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة جاءت بها جميع الشرائع السماوية على الأمم السابقة بما لا يدع مجالاً للشك، حيث لا يستقيم أبداً أن يظن

ظان أن الله أباح أكل لحم الخنزير، أو شرب الخمر، أو قتل النفس بغير حق، أو السرقة، أو الزنا، أو الربا، أو غيرها من الكبائر، ثم يحرم ذلك كله أو بعضه على أمة من الأمم أو مجموعة من الأمم دون غيرهم.

٢) حقائق علمية موثقة تبين أن علة التحريم للحم الخنزير ذاتية وليست مكتسبة.

إن الإنسان هو الإنسان الذي خلقه الله عز وجل وهو من ذرية آدم عليه السلام ولقد بين الله عز وجل أن الله كرم بنى آدم فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[الإسراء]

فهذه الآية دليل قوي على تكريم الله عز وجل لبني آدم، وهذا التكريم يستدعي الحفاظ على ذرية آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة، ولا يكون ذلك إلا من خلال أكل الطيبات ولذلك قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾، وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً (وهذا لكل من كان وسيكون من ذرية آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة).

الهدف من البحث

١) معرفة صفات الخنزير الخَلْقية والسلوكية للوقوف على علل التحريم.

٢) بيان حرمة الخنزير من لدن آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة لرد من يتكلم على الله بغير علم.

٣) الرد على شبهة خصوصية الإسلام بتحريم لحم الخنزير لبيان العدل المطلق لله عز وجل الذي أحل الطيبات وحرم الخبائث من لدن آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة.

٤) بيان أن العلة في تحريم لحم الخنزير ذاتية وليست مكتسبة لرد الشبهات التي يتغنى بها بعض العلماء ويستغلها العملاء للطعن في دين الله عز وجل.

٥) المقارنة بين لحم الخنزير الحرام ولحوم الأنعام الحلال لتثبيت الإيمان في نفوس الناس.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يوفقني إلى ما يحبه ويرضاه، ويرضى به عني ويغفر لي ويرحمني، ويرحم علماء المسلمين وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وينفع به الناس أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين.

شكل (١): الشكل الخارجي للخنزير: حيوان كريه المنظر.

أولاً: الصفات التشريحية والفسيولوجية والسلوكية للخنزير

١- الصفات التشريحية والفسيولوجية

أ - التركيب الخارجي:

الخنزير حيوان كريه المنظر ضخم الجثة كتلي الشكل مكتنز اللحم قصير الأرجل له جلد سميك عليه شعر خشن وله بوز طويل وأنياب قوية (شكل ١) تم استئناسه منذ حوالي ١١٠٠٠ سنة مضت ويعرف منه اليوم أكثر من أربعمائة سلالة.

وتضم الخنازير عدداً من الأنواع البرية والمستأنسة والتي تجمع كلها في عائلة واحدة تعرف باسم عائلة الخنازير، (Suidae) ويسمى الذكر منها باسم العفر (Boar) وتسمى الأنثى باسم الخنزيرة (Sow) وهي من النوع الولود. والخنزير المخصي يعرف باسم الحلوف (Hog)، ويستعار اللفظ وصفاً لكل قذر شره أناني من البشر. وتستخدم لفظة (Swine) للتعبير عن الخنزير بصفة عامة سواء كان ذكراً أو أنثى، مخصياً أو غير مخصي، مستأنساً أو غير مستأنس. وتستعار كذلك لكل شحيح النفس بخيل اليد قذر المظهر والملبس، متصف

بأحقر الصفات، أو للمرأة الساقطة المجردة من كل فضيلة[١].

وينفصل الخنزير عن بقية الحيوانات بكونه رمام وغير مجتر. ونظراً لطبيعته الرمامة وقذارته الواضحة وأكله كلاً من النباتات واللحوم والجيف والنفايات وغير ذلك من المستقذرات فإن الخنزير معرض للإصابة بالعديد من الأمراض.

ومنشأه العالم القديم في قارات آسيا وأوروبا وأفريقيا تستأنسه غالبية شعوب العالم لاستخدام لحمه كطعام أو استخدام جلده وشعره الذي يستخدم في صناعة الفرش، ولذلك فهو يعتبر ثروة حيوانية.

ويتغذي الخنزير على الفضلات، ففي المزارع الصغيرة تتغذي الخنازير على فضلات المطبخ. ويتميز بالنهم الشديد للطعام ولذلك فهو ينمو سريعاً. وفي الأسر قد تأكل الخنازير صغارها. وعدد أسنان الخنزير ٤٤ منها أربع أنياب؛ اثنان في الفك العلوي ومثلهما في الفك السفلي؛ يستخدمها في أكل لحوم الجيف وصغار الحيوانات والطيور وأكل صغاره. وهو بهذا يشبه السباع ذوات الأنياب التي حرم الله أكل لحمها.

ويتميز الخنزير بحاسة الشم الهائلة، كما أنه قابل للتدريب، ولذلك قامت بعض الدول بتدريب الخنازير لتحل محل الكلاب في العمليات الأمنية.

(1) (Funk, Stephan M., Sunil Kumar Verma, Greger Larson, Kasturi Prasad, Lalji Singh, Goutam Narayan and John E. Fa (2007). The pygmy hog is a unique genus: 19th century taxonomists got it right first time round. Molecular Phylogenetics and Evolution, Volume 45, Pages 427-436).

تصبح الخنزيرة حاملاً ما بين ٨-١٨ شهراً من ولادتها ومدة الحمل في الخنزيرة ١١٤ يوماً (٣ شهور، ٣ أسابيع، ٣ أيام) وتلد الخنزيرة في السنة ثلاثة مرات. وإذا لم تحمل بعد سن البلوغ هذا فإنها تعود إلى دورة الشبق كل ٢١ يوماً. وتلد الخنزيرة في المرة الواحدة ١٣-١٥ خنوصاً بمتوسط (١٣,٧) وهي ترضع في الأغلب ١٢ من صغارها. عدد حلومات الثدي ١٦ حلومة، ٨ على كل جانب (شكل ٢) منها حلمات بقناة واحدة (٥١٪) ومنها تحتوي قناتين (٨٦٪) ومنها بثلاث قنوات للبن (٢,٧٪) ومنها بدون قنوات لبن (١,٧). ومدة الفطام ٢١ يوماً[١] [٢] [٣].

ويموت عدد من الخنوص نتيجة الهرس بالأرجل لكثرة عدد الخنوص في الفرشة أو لعدم حصوله على اللبن من الأم. ويبلغ ذكر الخنزير بعد ٨ - ١٠ أشهر من الولادة. وسوف نحتاج إلى هذه الأرقام عند المقارنة بين الأنعام الحلال والخنزير الحرام[٤] [٥].

(1) Anna Rząsa, Wiesław Poznański2, Norbert Pospieszny3, Zbigniew Zawada3 NEW ASPECTS OF THE ANATOMICAL STRUCTURE OF THE SOW'S UDDER EJPAU 8(3), #12.

(2) http://www.ejpau.media.pl/volume8/issue3/art-12.html.

(3) ThePigSite.com: Teat and udder conformation.

(4) Nodelijk et al. Epid. & Infect (2000) 173-182.

(5) Raymakers et al. IPVS (2008).

شكل (٢): يبين كثرة عدد الحلمات (٨ على كل جانب) وكثرة عدد الخنوص للخنزيرة.

وتتعدد ألوانه وتتراوح بين الأبيض والوردي والبني والأسود، كما قد يكون مزيجاً من تلك الألوان. (شكل ٣).

وتنمو الخنازير بطريقة سريعة جداً غير معهودة في باقي الحيوانات، ورغم أن الخنزير (الخنوص) عند ولادته لا يكاد يزن كيلوجرامين إلا أنه عند الفطام في الأسبوع الثالث يزن أكثر من خمسة كيلوجرامات،

ولا يصل إلى عمره مائة وعشرين يوماً إلا وقد وصل وزنه ستين كيلو جراماً، فإذا بقي إلى مائتي يوم بلغ وزنه أكثر من مائة كيلوجرام (ينمو بمعدل نصف كيلو جرام يومياً) وسبب ذلك هو زيادة في الهرمونات وأهمها هرمون النمو Growth Hormone ، وهذه الزيادة

شكل (٣): يبين أشكال وألوان الخنازير.

في الهرمونات لها علاقة بالسرطان عند آكلي لحم الخنزير حسب ما يراد من لحمها في الأيام التالية:

- ١٢٠ يوماً منذ الولادة للحصول على Pork الوزن ٦٠ كيلوجرام.
- ١٤٠ يوماً منذ الولادة للحصول على Cutter الوزن ٧٢-٨٢ كيلو جرام.
- ١٦٥يوماً منذ الولادة للحصول على Bacon الوزن ٨٦-٩٣ كيلو جرام.
- ٢٠٠ يوم منذ الولادة للحصول على شحوم Lard & Bacon ويكون الوزن أكثر من مائة كيلو جرام.

ويستخدم الخنزير الكبير Boar في استخراج الدهن Lard ولحم الخنزير المملح والمقدد Bacon وعادة ما يؤخذ من وسط الظهر والعنق ويسمى لحم فخذ الخنزير Ham وهذا يبين من أين أتت تسمية هامبرجر ولحم كتفه Butt ويطلق اسم بورك Pork على لحم الخنزير عامة ولكن يخص أيضاً لحم الجنب والمنطقة القطنية.

وهناك نوع بري من الخنازير يسمى الخنزير البري Wild Boar وهو حيوان مفترس وأكثر شراسة من النوع العادي، وقد يصل ارتفاعه إلى ٩٠ سم وطوله إلى ١٥٠ سم، وكانت أعداده كثيرة في أوروبا في الغابات ألا أنها قلت الآن لأنه هدف شائع للصيد.

والخنازير البرية تدمر الحرث والنسل وتعيث في الأرض فساداً، وعندها قدرة تدميرية في البيئة التي تعيش فيها فهي تفسد كل شيء حولها؛ تأكل صغار الحيوانات التي توجد في مجموعات بعد ولادتها، كما تأكل صغار الطيور التي في أعشاشها على الأرض، وتدمر الحقول التي تمر عليها وتأكل ما فيها، كما أنها تنشر الأمراض حيثما حلت بمكان[1].

ب - الغدد العرقية:

تفتقر الخنازير إلى الغدد العرقية التي تعمل على خفض حرارة بقية الثدييات، ولذلك فهي تحتاج للمياه أو للطين لتبريد أجسامها (شكل ٤) في درجات الحرارة المرتفعة.

شكل (٤): يبين حب الخنازير للطين والوحل لترطيب جسدها.

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Pig

ورغم أن غالبية الثديات تفتقر إلى وجود الغدد العرقية إلا أنها لا تفعل ما يفعله هذا الحيوان القذر من التمرغ في الوحل والطين حتى في بوله وروثه.

٢ - الصفات السلوكية

الخنزير حيوان لاحم عشبي تجتمع فيه الصفات السبعية والبهيمية، فهو آكل لكل شيء، وهو نهم كانس كنس الحقل والزريبة فيأكل القمامات والفضلات الآدمية وغير الآدمية بشراهة ونهم، وهو مفترس يأكل الجرذان والفئران والدم والقيح والصديد وغيرها من النجاسات كما يأكل الجيف حتى جيف أقرانه[١] [٢] وهذا كله يؤثر في طهارة وطيب لحمه كما يؤثر في طبع من يتغذي على هذا اللحم النجس.

لقد أشار النبي ﷺ إلى أثر الطعام على خلق آكليه فقال ﷺ: "والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم" رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٢) وهو حديث صحيح لغيره ، وأصله في صحيح البخاري، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

ويقول الفخر الرازي: "قال أهل العلم ـ الغذاء يصير جزءاً من

(١) الدكتور/ أحمد جواد عن كتابه "الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم" دار السلام ١٩٨٧.

(٢) الدكتور/ أحمد بربور وزملاؤه: الطب الوقائي في الإسلام ـ دمشق ١٩٩٢.

جوهر المغتذي فلابد أن يحصل له أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلاً في الغذاء، والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في المشتهيات فحرم أكله لئلا يتكيف بتلك الكيفية"[١].

ويقول ابن خلدون: "أكلت الأعراب لحم الإبل فاكتسبوا الغلظة وأكل الأتراك لحم الفرس فاكتسبوا الشراسة وأكل الإفرنج لحم الخنزير فاكتسبوا الدياثة"[٢].

وحديثاً اختلف العلماء في أثر الغذاء على الطباع والخُلُق فمن العلماء من قال باختلاف الآثار الخُلُقية باختلاف نوع اللحوم المكثر من تناولها، وبأن لحم الخنزير وشحمه له تأثير سيء على العفة والغيرة على العِرض إذا داوم الإنسان على تناوله، ولقد توصلوا فيه إلى القول بأن نوعية الطعام تؤثر على شخصية وسلوك الإنسان وتصرفاته[٣].

وعن مقالة للدكتور الفنجري يؤكد فيها أن الذين يأكلون لحوم الحيوانات الكاسرة عادة ما تكون طباعهم شريرة، غير متسامحين، ويميلون إلى ارتكاب الآثام والجرائم[٤].

(١) الإمام الفخر الرازي في تفسيره "زاد المسير في علم التفسير".

(٢) الدكتور أحمد حسن ضميري: نظرات طبية في محرمات إسلامية ـ ج١ ـ دمشق ١٩٩٥.

(٣) الدكتور/ أحمد جواد عن كتابه "الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم" دار السلام ١٩٨٧.

(٤) الدكتور/ أحمد بربور وزملاؤه: الطب الوقائي في الإسلام ـ دمشق ١٩٩٢.

وتقول الدكتورة آمال أحمد: إن أكل لحم الخنزير لابد وأن يؤثر على شخصية الإنسان وسلوكه العام والذي يتجلى واضحاً في كثير من المجتمعات الغربية حيث يكثر اللواط والسحاق والزنى وما نراه متفشياً من نتاج تلك التصرفات من ارتفاع نسبة الحمل غير الشرعية والإجهاض وغيرها.

وينقل الخنزير للإنسان من خلال أكل لحمه صفات غير حميدة مثل عدم الغيرة على أنثاه أو الأنثى لا تغير على زوجها فقد ثبت أن الخنزير هو الحيوان الوحيد الذي لا يغير على زوجته وعندما يرى أنثاه تعاشر ذكر خنزير آخر لا يهتم، وللأسف في المجتمع الغربي يكون البعض منهم عنده هذه الصفة، مثلاً: الأب لا يغير على زوجته أو ابنته والزوجة لا تغير على زوجها وابنها. أيضاً الخنازير من الممكن أن تتبادل الزوجات فالخنزير يعاشر زوجة آخر والآخر يعاشر زوجته. وقد لوحظ أيضاً أن الخنازير تقوم بممارسه الجنس الجماعي[1].

(١) الدكتورة/ آمال أحمد: أسباب تحريم لحم الخنزير. جريدة أسيوط المصرية في عدد يناير ٢٠٠٥.

ثانياً: بيان حرمة الخنزير من لدن آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة

الكثير من المغالطين يشيعون بين الناس أن لحم الخنزير ليس محرماً على المسيحيين بينما حرّمته التوراة والشريعة الإسلامية. ولبيان وتفنيد هذه الشبهة لابد من الحديث عن أمرين وهما:

١) **إثبات النصوص التي وردت في التوراة والإنجيل والقرآن بحرمة لحم الخنزير.**

٢) **إثبات أن لحم الخنزير محرم منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها.**

الأمر الأول: إثبات النصوص التي وردت في التوراة والإنجيل والقرآن لحرمة لحم الخنزير

التوراة:

وفيما يلي نصوص من العهد القديم الذي يؤمن به النصارى ويقدسونه، ويعتقدونه جزءا من دينهم :

سفر اللاويين ١١ : ٧ : (وَالْخِنْزِيرَ، لأَنَّهُ يَشُقُّ ظِلْفًا وَيَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ، لكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ).

سفر التثنية ١٤ : ٨ :

وَالْخِنْزِيرُ لأَنَّهُ يَشُقُّ الظِّلْفَ لكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. فَمِنْ لَحْمِهَا لَا تَأْكُلُوا وَجُثَّتَهَا لاَ تَلْمِسُوا.

In the Bible in Leviticus Chapter 11: Verse 8, regarding swine it says, ‹of their flesh (of the swine, another name for pig) shall you not eat, and of their carcass you shall not touch; they are unclean to you.

سفر إشعياء ٦٥ : ٤ :

يَجْلِسُ فِي الْقُبُورِ، وَيَبِيتُ فِي الْمَدَافِنِ. يَأْكُلُ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ، وَفِي آنِيَتِهِ مَرَقُ لُحُومٍ نَجِسَةٍ.

سفر إشعياء ٦٦ : ١٧ :

الَّذِينَ يُقَدِّسُونَ وَيُطَهِّرُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْجَنَّاتِ وَرَاءَ وَاحِدٍ فِي الْوَسَطِ، آكِلِينَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَالرِّجْسَ وَالْجُرَذَ، يَفْنَوْنَ مَعًا، يَقُولُ الرَّبُّ.

سفر المكابيين الثاني ٦ : ١٨ :

كان رجل يقال له العازار من متقدمي الكتبة طاعن في السن رائع المنظر في الغاية فاكرهوه بفتح فيه على أكل لحم الخنزير.

سفر المكابيين الثاني ٦ : ٢٠ :

وقذف لحم الخنزير من فيه ثم تقدم كما يليق بمن يتمنع بشجاعة عما لا يحل ذوقه رغبة في الحياة.

سفر المكابيين الثاني ٧ : ١ :

وقبض على سبعة أخوة مع أمهم فأخذ الملك يكرههم على تناول لحوم الخنزير المحرمة ويعذبهم بالمقارع والسياط، وأنفذ الملك كتباً على أيدي رسل إلى أورشليم ومدن يهوذا أن يتبعوا سنن الأجانب في الأرض ويمتنعوا عن المحرقات والذبيحة والسكيب في المقدس ويدنسوا السبوت والأعياد وينجسوا المقادس والقديسين ويبتنوا مذابح وهياكل ومعابد للأصنام ويذبحوا الخنازير والحيوانات النجسة ويتركوا بنيهم قلفاً ويقذروا نفوسهم بكل نجاسة ورجس حتى ينسوا الشريعة ويغيروا جميع الأحكام ومن لا يعمل بمقتضى كلام الملك يقتل.

إذن فالخنزير بنصوص التوراة والتي يؤمن بها النصارى بينت الآتي:

- الخنزير حيوان له ظلف (وهو الحافر المشقوق) وهو يشبه بهذه الصفة الأبقار والجاموس والأغنام والماعز والمجترات البرية كالغزال والأيل.
- الخنزير لا يجتر الطعام (أي لا يعيد الطعام بعد بلعه إلى فمه ثانية لإعادة مضغة) وهو بذلك يخرج من فصيلة المجترات وهي الحيوانات التي يؤكل لحمها مثل الإبل، والضأن والماعز، البقر (وتشمل الأبقار والجاموس) وهي التي ذكرها ربنا عز وجل في سورة لأنعام بالثمانية أزواج.
- الخنزير حيوان نجس.
- النهي عن أكل لحمه ولمسه باليد (دليل على نجاسته).
- أن الذين يأكلون الطيبات ويطهرون أنفسهم في الجنات، والذين يأكلون الخنزير والرجس والجرذ يفنون معاً.
- أن العاذر وهو رجل مؤمن أكره على وضع لحم الخنزير في فمه فلم يبلعه بل قذفه خارج فمه وهذا يدل على حرمة الخنزير عندهم.
- أن الملك الظالم أجبر الناس على أكل لحم الخنزير فلو كان الخنزير عندهم حلالاً فلماذا هذا الإجبار وهنا إشارة إلى حرمة لحم الخنزير.

وخلاصة القول من نصوص التوراة:

أن الخنزير محرم عند اليهود ومن يؤمنون بالتوراة لأنه نجس، وهذا الحكم لم ينسخ في شريعة النصارى أو المسلمين بل بقي كما هو، وبعِلَّتِه المذكورة في التوراة وهي نجاسته. وبهذه العلة يكون الحكم على حرمة لحم الخنزير على التأبيد ولن ينسخ.

قال الأستاذ الدكتور/ أحمد بن محمد الشرقاوي: علماً بأن النسخ لا يمكن أن يقع على المحرمات القطعية، ولا يمكن لأي شريعة أن تُحِل رجساً أو نجساً ؟ فالخنزير هو الخنزير بشحمه ولحمه ونجسه ورجسه لم يتغير بتغير الزمان![1].

(١) أ.د/ أحمد بن محمد الشرقاوي، أستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر معاشر النصارى لماذا الخنازير www.55a.net.

الإنجيل:

وفي رسالة بطرس الرسول الثانية ٢ : ٢٢ :

قَدْ أَصَابَهُمْ مَا فِي الْمَثَلِ الصَّادِقِ: «كَلْبٌ قَدْ عَادَ إِلَى قَيْئِهِ»، وَ«خِنْزِيرَةٌ مُغْتَسِلَةٌ إِلَى مَرَاغَةِ الْحَمْأَةِ».

وقد ورد في إنجيل متى ٧ : ٦ :

لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلاَّ تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فَتُمَزِّقَكُمْ.

على أن هناك حقيقة ينبغي أن تكون نصب أعيننا، هي أن المسيح جاء مقررًا للتوراة ومؤكدًا لما جاء فيها:

وجاء في إنجيل متى ٥ : ١٧ :

لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ.

وجاء في(إنجيل مرقس ٥ : ١١-١٣) :

وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى. فطلب إليه كل الشياطين قائلين أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها. فأذن لهم يسوع للوقت فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير.

فَقَالَ بُطْرُسُ: كَلاَّ يَارَبُّ لأَنِّي لَمْ آكُلْ قَطُّ شَيْئاً دَنِساً أَوْ نَجِساً (Acts 10:14).

فَقُلْتُ: كَلاَّ يَا رَبُّ لأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ فَمِي قَطُّ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ (Acts 11:8).

المؤمنون بقدوم المسيح ثانية لا يأكلون لحم الخنزير.

ولحم الخنزير محرم بين المسيحيين منذ عهد المسيح عليه السلام إلا أن الحاضرين في مجمع نيقيه سنة ٣٢٥ ميلادية أباحوا أكله[1].

ويتبين من نصوص الإنجيل الآتي:

- أن عيسى بن مريم عليه السلام بين أنه لم يأت لينقض شريعة التوراة بل جاء ليكمل عليها وهذا دليل على حرمة الخنزير لدى النصارى.
- أن بطرس تعبد لله عز وجل باجتنابه أكل النجاسات والمعروف عن الخنزير أنه نجس.
- أن الخنازير تغتسل في الوحل والطين وهذه حقيقة عن الخنازير فإنها تتمرغ في الوحل المتكون من بولها وروثها.
- أن لا يترك لناس أطفالهم قدام الخنازير فتدوسها بأقدامهم وتأكلهم وهذه حقيقة أخرى؛ وهي أن الخنازير لو سنحت لها الفرصة لأكل اطفال لأكلتهم دون رحمة أو هوادة.

وخلاصة القول من نصوص الإنجيل أنها تؤيد نصوص التوراة التي حرمت الخنزير.

(1)http://www.aljazeeratalk.net/forum/showthread.php?t=203145

القرآن الكريم:

جاء تحريم لحم الخنزير بصفة قطعية في أربعة سور وهي:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [البقرة]

قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة]

قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ [الأنعام]

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ

أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [النحل]

وبين الله عز وجل علة التحريم في الآية من سورة الأنعام ﴿فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ والعلة هنا ذاتية وليست مكتسبة وتفيد معاجم اللغة بأن الرجس يعني القذر والفعل القبيح والعمل المؤدي إلى العذاب ففي مختار الصحاح: ر ج س * * الرجس * القذر.

وفي تفسير البيضاوي: فإن الخنزيرَ أو لحمَه قذر لتعوُّدِه أكل النجاسة، أو خبيث مخبث[1].

وقال الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القرآن الكريم: الرجس: الشيء القذر، يقال: رجل رجس، ورجال أرجاس. قال تعالى: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المائدة:٩٠]، والرجس يكون على أربعة أوجه: إما من حيث الطبع؛ وإما من جهة العقل؛ وإما من جهة الشرع؛ وإما من كل ذلك كالميتة، فإن الميتة تعاف طبعاً وعقلاً وشرعاً، والرجس من جهة الشرع: الخمر والميسر.

وقيل: إن ذلك رجس من جهة العقل، وعلى ذلك نبه بقوله تعالى: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة:٢١٩]، لأن كل ما يوفي إثمه على نفعه فالعقل يقتضي تجنبه، وجعل الكافرين رجساً من حيث

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي – تفسير الآية ١٤٥ من سورة الأنعام.

إن الشرك بالعقل أقبح الأشياء، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾[التوبة:١٢٥]

وقوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[يونس].

قيل: الرجس: النتن، وقيل: العذاب (وهذا قول قتادة، انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٩٤)، وذلك كقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[التوبة/ ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾[الأنعام/ ١٤٥]، وذلك من حيث الشرع، وقيل: رجس ورجز للصوت الشديد، وبعير رجاس: شديد الهدير، وغمام راجس رجاس: شديد الرعد[١].

ولو نظرنا إلى المعاني التي ذكرها الإمام الراغب الأصفهانى لوجدناها تنطبق على الخنزير فهو قذر، ونجس، ونتن .

(١) الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القرآن الكريم: الرجس.

السـنـة النبـويـة:

وقد وردت عدة أحاديث عن النبي محمد ﷺ تبين نجاسة الخنزير منها:

ورد في صحيح مسلم بسنده عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: "**من لعب النردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه**"[١].

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ فَقَالَ لَا هُوَ حَرَامٌ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ"[٢].روايات أبي ثعلبة الخشني في سنن أبي داود والترمذي وبن ماجه.

وفي سنن أبي داود حينما سأل أبو ثعلبة الخشني رسول الله ﷺ: يا رسول الله إنا نجاور قوماً من أهل الكتاب وهم يطبخون في

(١) رواه مسلم (٤١٩٤) وأبو داود (٤٢٨٨) وابن ماجه (٣٧٥٣) وأحمد (٢١٩٠١، ٢١٩٤٧، ٢١٩٧٨، ٢٢٠٥٧).

(٢) رواه البخاري (٢٠٨٢) ومسلم (٢٩٦٠) والترمذي (١٢١٨) والنسائي (٤٥٩٠، ٤١٣٨) وأبو داود (٣٠٢٤) وابن ماجه (٢١٥٨) وأحمد (٦٧٠٢، ١٣٩٤٨، ١٣٩٧١).

قدورهم الخنزير ويشربون في آنيتهم الخمر فقال ﷺ : " إن وجدتم غيرها فكلوا واشربوا، وإن لم تجدوا غيرها فارحضوها بالماء وكلوا واشربوا " رواه أبو داود[١].

حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ الطَّائِيُّ حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ "قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قُدُورِ الْمَجُوسِ فَقَالَ أَنْقُوهَا غَسْلًا وَاطْبُخُوا فِيهَا وَنَهَى عَنْ كُلِّ سَبُعٍ ذِي نَابٍ"[٢].

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ثَعْلَبَةَ وَرُوِيَ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ وَأَبُو ثَعْلَبَةَ اسْمُهُ جُرْثُومٌ وَيُقَالُ جُرْهُمٌ وَيُقَالُ نَاشِبٌ وَقَدْ ذُكِرَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ.

قال المباركفوري: والحكم في آنية المجوس لا يختلف مع الحكم في آنية أهل الكتاب لأن العلة إن كانت لكونهم تحل ذبائحهم كأهل الكتاب فلا إشكال أو لا تحل فتكون الآنية التي يطبخون فيها ذبائحهم ويغرفون قد تنجست بملاقاة الميتة. فأهل الكتاب كذلك باعتبار أنهم لا يتدينون باجتناب النجاسة وبأنهم يطبخون فيها الخنزير ويضعون فيها الخمر وغيرها[٣].

(١) رواه أبو داود (٣٣٤٢).

(٢) رواه الترمذي (١٧١٨).

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي شرح الحديث (١٧١٨).

في هذا الحديث علة أخرى لتحريم لحم الخنزير وهي أنه ذو ناب وبين الرسول ﷺ أن الحيوان ذي الناب سبع، وقد نهي الرسول ﷺ عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير في حديث رواه الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال المباركفوري: قَالَ ابْنُ سِينَا لَا يَجْتَمِعُ فِي حَيَوَانٍ وَاحِدٍ قَرْنٌ وَنَابٌ مَعًا وَذُو النَّابِ مِنْ السِّبَاعِ كَالْأَسَدِ وَالذِّئْبِ وَالنَّمِرِ وَالْفِيلِ وَالْقِرْدِ وَكُلِّ مَا لَهُ نَابٌ يَتَقَوَّى بِهِ وَيَصْطَادُ. وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ: وَهُوَ يَفْتَرِسُ الْحَيَوَانَ وَيَأْكُلُ قَسْرًا كَالْأَسَدِ وَالنَّمِرِ وَالذِّئْبِ وَنَحْوِهَا. قَالَ فِي الْقَامُوسِ: السَّبُعُ بِضَمِّ الْبَاءِ وَفَتْحِهَا الْمُفْتَرِسُ مِنْ الْحَيَوَانِ انْتَهَى. وَوَقَعَ الْخِلَافُ فِي جِنْسِ السِّبَاعِ الْمُحَرَّمَةِ ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللهُ كُلُّ مَا أَكَلَ اللَّحْمَ فَهُوَ سَبُعٌ حَتَّى الْفِيلُ وَالضَّبُّ وَالْيَرْبُوعُ وَالسِّنَّوْرُ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ يَحْرُمُ مِنْ السِّبَاعِ مَا يَعْدُو عَلَى النَّاسِ كَالْأَسَدِ وَالذِّئْبِ وَالنَّمِرِ. وَأَمَّا الضَّبُعُ وَالثَّعْلَبُ فَيَحِلَّانِ عِنْدَهُ لِأَنَّهُمَا لَا يَعْدُوَانِ كَذَا فِي النَّيْلِ[١].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ قَالَ "أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا بِأَرْضِ أَهْلِ كِتَابٍ نَأْكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ وَبِأَرْضِ صَيْدٍ أَصِيدُ بِقَوْسِي وَأَصِيدُ بِكَلْبِي الْمُعَلَّمِ وَأَصِيدُ بِكَلْبِي الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ قَالَ فَقَالَ

(١) نفس المرجع السابق.

رَسُولُ الله ﷺ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكُمْ فِي أَرْضِ أَهْلِ كِتَابٍ فَلَا تَأْكُلُوا فِي آنِيَتِهِمْ إِلَّا أَنْ لَا تَجِدُوا مِنْهَا بُدًّا فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مِنْهَا بُدًّا فَاغْسِلُوهَا وَكُلُوا فِيهَا وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الصَّيْدِ فَمَا أَصَبْتَ بِقَوْسِكَ فَاذْكُرْ اسْمَ اللهِ وَكُلْ وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ الْمُعَلَّمِ فَاذْكُرْ اسْمَ اللهِ وَكُلْ وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ فَأَدْرَكْتَ ذَكَاتَهُ فَكُلْ[1].

والعجب كل العجب من فهم ابن سينا وهو ليس عالم بالطب البيطري حيث قال: لَا يَجْتَمِعُ فِي حَيَوَانٍ وَاحِدٍ قَرْنٌ وَنَابٌ مَعًا. وهذه حقيقة في جميع الحيوانات ذوات الأنياب فهي بلا قرون، والحيوانات التي ليس لها أنياب لها قرون. وتصنيف ابن سينا للسباع على أنها كل من كان له ناب هو ما ذكره النبي محمد ﷺ صريحاً واضحاً في هذا الحديث بنهيه (وَنَهَى عَنْ كُلِّ سَبُعٍ ذِي نَابٍ).

(١) سنن ابن ماجه ٣١٩٨، في كتاب الصيد في الباب الثالث، والحديث صحيح له أصل في الصحيح.

هل الخنزير من السباع؟

نكتة لطيفة: وجدت لحديث أبي ثعلبة الخشني ثلاثة روايات هي في سنن الترمذي، وابن ماجه، وأبي داود، ورأيت أن الجمع بينها يؤدي إلى فهم صحيح في مسألة هل الخنزير من السباع ؟ أم لا ؟ وإذا ربطنا بين حديث أبي داود وحديث الترمذي نجد الآتي:

ذكر الخنزير صراحة من السائل بقوله (وهم يطبخون في قدورهم الخنزير) في حديث أبي داود.

إجابة النبي ﷺ على السائل في حديث الترمذي بإجابة زائدة وهي (وَنَهَى عَنْ كُلِّ سَبُعٍ ذِي نَابٍ) بعد أن قال (أَنْقُوهَا غَسْلًا وَاطْبُخُوا فِيهَا) وهذا يدل على فطنة وذكاء النبي محمد ﷺ حيث أجاب على حكم آخر على مسمى عند السائل وهو الخنزير رغم أن السائل ما تطرق إليه، وهذا معهود عن النبي حيث يسأل في أمر ما فيأتي بحكم زائد لمسمى ظاهر أو خفي كما هو واضح جلي في سؤاله عن الوضوء من ماء البحر فقال ﷺ "هو الطهور ماؤه الحل ميتته".

إن الروايات عن أبي ثعلبة الخشني في مسألة آنية أهل الكتاب والمجوس فيها زيادات فهي بينت اسم الخنزير كما في رواية أبي داود، وبنت النهي عن كل ذي ناب من السبع كما في رواية الترمذي، وبينت حكم صيد الكلب كما في رواية ابن ماجه وهذا يدل على أن الحديث لم يرو كاملاً في أي من الروايات الثلاثة.

يؤخذ بالإشارة من الجمع بين هذه الأحاديث أن النهي عن كل ذي ناب من السباع في رواية الترمذي هي لورود اسم الخنزير في سؤال السائل في رواية أبي داود والله أعلم. وإذا نظرنا إلى كلام ابن سينا ، والصفة التشريحية للخنزير كما بينت (له أنياب وليس له قرون ولا يجتر الطعام) والصفات السلوكية للخنزير(نهم شره يأكل الجيف والجرذان والحيوانات الصغيرة والطيور الصغيرة في أعشاشها على الأرض) يكون الحكم عليه أنه من السباع.

ملحوظة: ورد في بعض مواقع الشبكة العنكبوتية أن الخنازير أكلت طفلاً: قالت صحيفة هندية أمس الأربعاء إن قطيعاً من الخنازير التهم طفلاً في الثالثة من عمره وهو حي على مشارف العاصمة نيودلهي حين غفل عنه أهله فتجول خارج المنزل. وذكرت صحيفة "هندوستان تايمز" إن "آجاي" كان يمسك قطعة من الخبز حين هاجمته الخنازير. ونقلت الصحيفة عن "لال بهادور" عم الطفل الضحية قوله: "كنا جميعاً نتناول الغداء داخل المنزل ولم نلحظ آجاي وهو يخرج. وبعد بضع دقائق لاحظت أمه عدداً من الخنازير وهي تمضغ شيئاً. "وذكرت الصحيفة إن الأم انطلقت في الصراخ وإلقاء الحجارة على الخنازير بعد أن لمحت ثياب ابنها في أفواهها. ولم يتبق من الطفل سوى أطرافه. وقال "اشوك" والد آجاي وهو عامل: "يرتعش بدني حين أتخيل حجم الذعر والألم الذي تحمله ابني. "وقالت الشرطة الهندية

إنها وجهت لصاحب الخنازير تهمة إهمال أفضى إلى الموت. هذا ويربي القرويون حول نيودلهي الخنازير والأبقار والماعز حول منازلهم[1].

تحريم الخنزير عند الفقهاء

قال ابن حجر العسقلاني في شرحه لحديث البخاري (٢٢٣٦) في كتابه فتح الباري.

قَالَ جُمْهُور الْعُلَمَاء: الْعِلَّة فِي مَنْع بَيْع الْمَيْتَة وَالْخَمْر وَالْخِنْزِير النَّجَاسَة فَيَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى كُلّ نَجَاسَة... وَأَجْمَعُوا عَلَى تَحْرِيم بَيْع الْمَيْتَة وَالْخَمْر وَالْخِنْزِير[2].

يقول القرطبي: لا خلاف أن جملة الخنزير محرمة إلا الشعر فإنه يجوز الخرازة به، فقد روي أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الخرازة بشعر الخنزير فقال: "لا بأس بذلك"[3].

ذكر ابن خويز منداد من رواية الإمام الدميري، قال " ولأن الخرازة على عهد رسول الله ﷺ وبعده كانت موجودة ظاهرة ولا نعلم أن رسول الله ﷺ أنكرها ولا أحد من الأئمة بعده ".

(1) http://forum.roro44.com/95612.html.

(٢) ابن حجر العسقلاني في شرحه لحديث البخاري (٢٢٣٦) في كتابه فتح الباري ، في كتاب البيوع في باب بيع الميتة والأصنام.

(٣) الإمام القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» دار الحديث ـ القاهرة ١٩٩٤.

يقول الدميري نقلاً عن الإمام الماوردي: الضمير في قوله: "فإنه رجس" عائد إلى الخنزير لأنه أقرب مذكور[١].

وقال الفخر الرازي: أجمعت الأمة الإسلامية على أن الخنزير بجميع أجزائه محرم وإنما ذكر الله تعالى اللحم لأن معظم الانتفاع يتعلق به[٢] ، ويؤكد الإمام أبو الفرج الجوزي هذا المعنى : "فأما لحم الخنزير، فالمراد جملته، وإنما خص اللحم لأنه معظم المقصود"[٣].

وقد ورد في صحيح مسلم عن بريده رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: "من لعب النردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه".

قال ابن كثير فإذا كان هذا التنفير لمجرد اللمس فكيف التهديد والوعيد من أكْله والتغذي به، وفيه دلالة على شمول التحريم لجميع أجزائه من لحم وشحم وغيره. ويذكر ابن كثير أن الخنزير يشمل المستأنس منه والوحشي وهو البري[٤].وينقل الإمام السيوطي حكم من أكل لحم خنزير قال: أخرج عبد الرزاق في المصنف عن قتادة قال: إذا أكل لحم الخنزير عرضت عليه التوبة، فإن تاب، وإلا قتل[٥].

(١) الإمام الدميري في كتابه "حياة الحيوان الكبرى".
(٢) الإمام الفخر الرازي في تفسيره"زاد المسير في علم التفسير".
(٣) الإمام أبو الفرج الجوزي "زاد المسير في علم التفسير".
(٤) الإمام ابن كثير الدمشقي عن كتابه " تفسير القرآن العظيم".
(٥) الإمام السيوطي عن كتابه "الدر المنثور في التفسير بالمأثور".

وفي الديانات الوضعية نجد ما يلي:

- تمنع الهندوسيّة تناول لحم الخنزير، ويعتبر هنود الطائفة العليا أن من العار أن يأكلوا لحم الخنزير. فقط الطوئف المنخفضة والمنبوذون يأكلون لحم الخنزير.
- يتحاشى الزرادتشيين تناول لحم الخنزير.
- البوذيون لا يلمسون الخنزير أبداً.
- في كتاب مناسك الحجّ الصينيّ مثل "الرجل المحترم لا يأكل لحم الخنزير أو الكلب" [١] [٢].

رأي أهل الطب في تحريم لحم الخنزير

ويعرض د. فاروق مساهل للمشكلة التي تواجه أبناء المسلمين في ديار الغرب في تلوث الأواني بالخنزير النجس حين يقيمون مع أناس في منزل مشترك أو في المطاعم والأماكن العامة، وهؤلاء بطبيعة الحال يأكلون لحم الخنزير ويقلون بشحمه[٣]. ويجد الكاتب الحل في هدي رسول الله ﷺ حينما سأله أبو ثعلبة الخشني: يا رسول الله إنا نجاور قوماً من أهل الكتاب وهم يطبخون في قدورهم الخنزير ويشربون

(1) www.islam-christianity.com مجمع بواسطة عبد الواحد خان .
(2) http://www.ebnmaryam.com/vb/showthread.php?t=3579.
(٣) الدكتور/ فاروق مساهل عن كتابه «تحريم الخنزير في الإسلام» لندن.

في آنيتهم الخمر فقال ﷺ: " إن وجدتم غيرها فكلوا واشربوا، وإن لم تجدوا غيرها فارحضوها بالماء وكلوا واشربوا " رواه أبو داود.

وحول أهمية تحريم لحم الخنزير هناك شهادة للطبيب الألماني "هانس ريكفينغ" إذ يقول: لابد أن أشير إلى التراث القديم عند بعض الأمم حيث كان للتعاليم التي أرساها النبيان: محمد وموسى، أكبر الأثر في التزام المسلمين واليهود بقوانين الله الطبيعية. ففي إفريقيا حيث يعيش المسلمون وغيرهم في ظروف مناخية واحدة، نجد بالمقارنة، أن الشعوب الإسلامية تتمتع بصحة جيدة لأن لحم الخنزير محرم في شريعتها، بينما نجد أن الشعوب الأخرى التي تعتمد النظام الغربي في تغذيتها تصاب بأمراض ترتبط كل الارتباط بتناولها لحم الخنزير.

ويتابع فيقول: في دراسة جرت في الهيمالايا حيث تعيش قبائل الهونزا التي اعتنق معظم أفرادها الإسلام ويمتنعون عن أكل لحم الخنزير، وجد أنهم يتمتعون بصحة جيدة ومتوسط أعمارهم مرتفع ويعملون حتى سن متقدمة لتحصيل أرزاقهم في حين أن القبائل التي تجاورهم من غير المسلمين تصاب بعدد من الأمراض الشائعة بينهم لتناولهم لحم الخنزير، ومتوسط أعمارهم وفعاليتهم أقل بكثير من القبائل المسلمة.وهكذا فإني أرى أن الكتب السماوية التي جاء بها محمد وموسى كان معها الحق، كل الحق[1].

(١) الدكتور/ هانس هايترش ريكفيغ : الدين والعلم وتحريم لحم الخنزير. ت. عدنان حلبي.

ويرى د/ عبد الحافظ حلمي محمد: أن لحم الخنزير ينفرد من بين جميع اللحوم المذكورة في آيات التحريم بأنه حرام لذاته، أي لعلة مستقرة فيه، أو وصف لاصق به، أما اللحوم الأخرى فهي محرمة لعلة عارضة عليها، فالشاة مثلاً إذا ذكيت فلحمها حلال طيب ولا تحرم إلا إذا كانت ميتة أو ذبحت لغير الله. ونحن نؤكد أن المؤمن ملتزم حين يأتيه الأمر أو النهي من الله يجتهد في تفهم علة الأمر والنهي، لكن تحريم لحم الخنزير بالذات تحريم معلل "فإنه رجس" فاجتهادنا محصور إذن في محاولة لفهمنا لخبث ذلك المحرَّم ورجاسته حتى نزداد شكراً لله على نعمائه[1].

(١) الدكتور/ عبد الحافظ حلمي محمد عن مقالة "العلوم البيولوجية في خدمة تفسير القرآن" مجلة عالم الفكر ـ المجلد ١٢ع ـ ٤ الكويت يناير ١٩٨٢..

الأمر الثاني: إثبات أن لحم الخنزير محرم منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها

لبيان هذا الأمر لابد وأن نستند على أصول شرعية منذ أن خلق الله عز وجل آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة وهذه الأصول هي:

الأصل الأول: أن الله عز وجل أمر الناس جميعاً أن يأكلوا من الطيبات.

فلقد أباح العليم الخبير للناس جميعاً تناول الطيبات من الرزق فقال سبحانه وتعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة]

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [البقرة]

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ

عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المائدة]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [المائدة]

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف]

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف]

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [يونس]

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [المؤمنون]

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الجاثية]

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ۖ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأحقاف]

من سرد هذه الآيات يتبين لنا الآتي:

- أن طعام الذين أوتوا الكتاب (وهم كل من أنزل الله عليهم كتاباً من السماء وخاصة اليهود والنصارى لأنهم قريبوا عهد برسالة النبي محمد ﷺ) حِلٌّ لنا فلو كان الخنزير عندهم حلالاً فكيف يحرمه علينا بل الواضح أن تحريم الخنزير عندهم كما هو في الإسلام.
- أن الحكم بالحِل أو التحريم للمأكولات والمشروبات بدون

دليل شرعي فهو تعدٍّ على الله بغير علم ومن يفعل ذلك يكون قد نصب نفسه مشرعاً وإلها من دون الله ولذلك سماه الله عز وجل بالمعتدي.

- أن الله عز وجل أمر الرسل بالأكل من الطيبات فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾[المؤمنون]، والرسل مأمورون بتبليغ شرع الله عز وجل إلى الناس فدل ذلك على أن الله سبحانه وتعالى بيَّن في جميع الشرائع السماوية الأكل من الطيبات وتحريم الأكل من الخبائث والخنزير من الخبائث وبذلك يثبت لدينا أن تحريم الخنزير كان منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها.

وبيَّن سبحانه وتعالى أن أكل الطيبات من الطعام والامتناع عن أكل الخبيث من الطعام يستوجب شكر الله عز وجل ولا يكون ذلك إلا بسبب النتائج المترتبة على أكل الطيب من الطعام وأهمها نعمة الصحة والعافية، ولما في الخبيث من الطعام من أضرار محققة بالعافية والصحة.

الأصل الثاني: أن الله عز وجل نهى الناس جميعاً أن يأكلوا من الخبائث.

لقد حرم الله على الناس جميعاً (من لدن آدم عليه السلام إلى آخر فرد في الدنيا وإلى أن تقوم الساعة) الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف]، فلو كان أهل التوراة والإنجيل في شرعهم ما يبيح لهم أكل الخبائث لعارضوا النبي في ذلك، وحيث أنه انتفت المعارضة ولم يقم لها دليل فثبت النهي بتحريم الخبائث في شريعتهم ويكون الخنزير عندهم محرماً كما هو في الإسلام محرم.

الأصل الثالث: أن الله عز وجل بين أن أكل الطيبات هو من باب توجيه العبادة لله عز وجل وحده لا شريك له.

هذا الأمر ثابت من قوله عز وجل: ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ وكما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [البقرة].

فمن أكل الطيبات كان متوجهاً بالعبادة إلى الله عز وجل، ومن

أكل الخبائث لم يكن متوجهاً بالعبادة لله وحده وإنما كان متبعاً للشيطان وخطواته. ومن المعلوم أن أكل أو شرب الخبائث يبعد الإنسان عن الله عز وجل إما لغياب عقله وإما لفساد قلبه وانحلال أخلاقه وسوء سلوكه. وقد ثبت أن الغذاء يؤثر في صاحبه.

الأصل الرابع: أن الله عز وجل بين أن الشيطان يأمر الناس بالقول على الله بغير علم.

وهذا الأمر أيضاً ثابت من قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة].

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن الذين يقولون: إن الإسلام كان سباقاً بتحريم لحم الخنزير هو قول على الله بغير علم لأن رب البشر جميعاً والذي أنزل الشرائع السماوية كلها واحد وهو الله رب العالمين، فلو ظن ظان أن الله أحل الخنزير قبل الإسلام ثم جاء الإسلام ليحرمه كان هذا بطبيعة الحال متهماً لله بأمرين لا ثالث لهما.

الأول منهما: أن الله كان غافلاً أو جاهلاً بأضرار لحم الخنزير ثم علمها بعد ذلك ولذلك أحلها للسابقين وحرمها على الآخرين، وهذا كلام لا يعقله من كان عنده ذرة من عقل لأن الله هو العليم الخبير يعلم ما كان وما سيكون بعلمه الأزلي حتى تقوم الساعة.

الثاني: من قال أن الإسلام كان سباق بتحريم لحم الخنزير غيرة على الإسلام ونصرة له كان متهماً لله عز وجل بالظلم. فكيف يستقيم لعاقل أن يظن أن لحم الخنزير وما به من أضرار محققة كان حلالاً للسابقين حراماً على الآخرين، فيكون متهماً لله عز وجل بإلحاق الضرر بالسابقين ومنعه عن الآخرين وهذا ظلم بيِّن، وهذا لا يكون أبداً في حق الله عز وجل لأنه تقدست أسماؤه وتنزهت صفاته عن الظلم، وتنزه الله سبحانه وتعالى أن يكون ظالماً لأمة فيُحِل لها لحم الخنزير وهو يعلم أنه ضار بصحة الناس ثم تأتي شريعة أخرى فتنادي بتحريم لحم الخنزير.

الأصل الخامس: أن صفات الله عز وجل على حقيقتها ويتحقق فعل الله بين الناس منها.

من صفات الله عز وجل العدل وأنه يحكم بين عباده بالقسط، ولا يتحقق العدل بين الناس منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها إلا إذا كان تحريم الخبائث قائماً منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، وأنزل الله ذلك على جميع الرسل السابقين لشريعة الإسلام وهذا ظاهر من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾[المؤمنون]، والرسل مأمورة بتبليغ شرع الله للناس، فالأمر لهم بالأكل من الطيبات هو أمر للأمم التي أرسلوا إليها، ولا يظن ظان أن الرسل قصروا في تبليغ الرسالات

السماوية والشرائع الدينية لأن الله أقام على الأمم وعلى رسلهم الحجج القوية التي يستشهدون بها يوم القيامة وكفى بالله شهيداً، ومحمد ﷺ يجيء شهيداً على الأمم السابقة يوم القيامة كما ورد في سورة النساء: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثَۢا ٤٢﴾ [النساء].

وقد ثبت أن النبي ﷺ لحق بأهل الكتاب وسألهم عن الحلال والحرام فأجابوه وهذا باب طويل لا يسعه هذا المقام. ومن المعلوم أن الخنزير من الخبائث لأضراره على صحة الإنسان ومن يدعي أن الإسلام كان سباقاً في تحريم لحم الخنزير كان متهماً لله عز وجل بظلم الأمم السابقة وحاشا لله عز وجل أن يكون ظالماً، وهل يعقل أن يحكم الله بين عباده بالقسط وقد ظلمهم في دنياهم بحِلِّ لحم الخنزير وهو ضرر محقق حاشا لله وكلا.

الأصل السادس: أن المحرمات القطعية لن تنسخ بتبدل الشرائع السماوية.

هذا أصل عظيم لأن المحرمات القطعية كالقتل والزنا والربا والسرقة وأكل أو شرب النجاسات هي حرام على جميع البشر منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها. وإن تحريم المحرمات القطعية من

آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة جاءت بها جميع الشرائع السماوية المنزلة على الأمم السابقة بما لا يدع مجالاً للشك، حيث لا يستقيم أبداً أن يظن ظان أن الله أباح أكل لحم الخنزير، أو شرب الخمر، أو قتل النفس بغير حق، أو السرقة، أو الزنا، أو الربا، أو غيرها من الكبائر، ثم يحرم ذلك كله أو بعضه على أمة من الأمم أو مجموعة من الأمم دون غيرهم.

إن الإنسان هو الإنسان الذي خلقه الله عز وجل وهو من ذرية آدم عليه السلام، ولقد بين الله عز وجل أن الله كرم بنى آدم فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء] فهذه الآية دليل قوي على تكريم الله عز وجل لبني آدم، وهذا التكريم يستدعي الحفاظ على ذرية آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة، ولا يكون ذلك إلا من خلال أكل الطيبات ولذلك قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا (وهذا لكل من كان وسيكون من ذرية آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة).

الأمر الآخر لم يثبت حتى الآن أن شريعة من الشرائع السماوية التي أنزلها الله قد نسخت حكماً من الأحكام الشرعية التي تتعلق بالمحرمات القطعية.

ثالثاً: الرد على شبهات في خصوصية الإسلام بتحريم لحم الخنزير

أثارت بعض الشبهات جدلاً بين الناس بخصوص تحريم الإسلام للحم الخنزير وهذه الشبهات هي:

الشبهة الأولى:

يقول بعض الناس: إن تحريم الخنزير جاء في الجزيرة العربية لأسباب بيئية غير مناسبة لتربية الخنازير (حيث الصحراء القاحلة الحارة والجفاف الشديد) أما اليوم فإن الخنزير يعيش في بيئات وتحت شروط صحية.

تفنيد هذه الشبهة:

لم يقل أحد بأن الجزيرة العربية أو الدول الإسلامية تمتنع عن تربية الخنازير أو أكل شحمها، بل الواقع الأليم يبين أن العديد من الدول الإسلامية تربي الخنازير ومنها: مصر والسودان وليبيا وسوريا والمغرب والأردن وإندونيسيا وغيرها من الدول الإسلامية، وهذه الدول نجدها في الصيف شديدة الحرارة، والسودان أشد حرارة

وجفافاً وما امتنعت عن تربية الخنازير بل أستطيع أن أقول أن الخنزير يعيش في أي درجة حرارة تُرَبَّى فيها الحيوانات الأخرى ولا يوجد منطقة في العالم خالية من تربية الخنازير (إلا المملكة العربية السعودية) لرخص لحمه واستخدام شحمه في كثير من الصناعات الغذائية.

قال الأستاذ عبد العزيز الخضيري من السعودية: وإن كان الخنزير لا يربى في الجزيرة العربية لأسباب شرعية إلا أن منتجات الخنزير قد تدخل في الكثير من الصناعات الغذائية التي تستوردها الدول الإسلامية دون أن تدري ولذلك يجب على الدول الإسلامية أن تتقدم في وسائل الفحص والكشف الدقيق عن وجود منتجات من شحم ولحم الخنزير وتمتنع عن استيراد هذه المنتجات احتراماً لدينها وحفاظاً على صحة شعوبها.

أما عن منتجاته فهي عديدة؛ فاللحم يصنع منه السجق والكورنيد واللانشون وغيرها، والدهن يدخل في صناعة حلوى الشيكولاتة والدقيق كالبسكويت والكيك ومشتقات الدهن كالمستحلبات مثل الليسثين ومضادات الأكسدة مثل (البيوتيليتد هيدروكسي انسيتول) تدخل في صناعات عديدة كالزيوت والدهون والجبن المطبوخ، والجيلاتين المستخرج منه يدخل في صناعة المربى والجيلي وحلوى السكر والشكولاته وكبسولات الدواء، والدم يدخل في

بعض الصناعات الغذائية وصناعة الأسمدة، ويستخرج من غدده هرمون الأنسولين لعلاج مرضى السكر، وإنزيم الرنين (المسمى تجارياً بالمنفحة) الذي يستخدم في صناعة الجبن. أيضاً قد يخلط دهن الخنزير مع دهون أخرى نباتية أو حيوانية بتركيزات قليلة، وبعض الشركات قد تضيفه كبديل لدهن الحليب كما في صناعة الحليب البودرة والآيس كريم وغيرها، وقد يتفنن محترفو الغش بدهن الخنزير فيخضعون دهنه لعمليات كيميائية وفيزيائية تغير من تركيبه فتتغير ثوابته الكيميائية والفيزيائية التي تعتد كأساس للتمييز بين أنواع الزيوت والدهون المختلفة.

وهنا نأمل أن تقوم الجهات المختصة كوزارة التجارة وهيئة المواصفات ووزارة الزراعة، بالتكثيف من مراقبة الأغذية الواردة إلى المملكة وخاصة من الدول المعروفة بصناعاتها الغذائية، والتحقق من خلوها من أي مشتق من مشتقات لحم الخنزير، ونأمل من هذه الجهات الاستعانة باستخدام التقنية المتطورة للكشف عن لحم ودهن ومشتقات الخنزير على العبوات الغذائية المستوردة للمملكة قبل الإذن بدخولها إلى أسواقنا[1].

(1) http://university.arabsbook.com/forum46/thread53841.htm

الشبهة الثانية:

ويعتقد البعض أن حرمة لحم الخنزير مرتبطة بتغذيته على القاذورات، وإذا تصورنا أن تغذية الخنزير على القاذورات هي علة التحريم نكون بذلك ما فهمنا نص ربنا في التحريم. لقد بين الله عز وجل أن العلة في أنه رجس فقال ربنا عز وجل:

﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ محرماً عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾[الأنعام] .

تفنيد هذه الشبهة:

نقول وبالله التوفيق أن المجتمع الغربي؛ أوروبا وأمريكا وغيرهم يربون الخنازير في حظائر مغلقة نظيفة (شكل ٥) ويقدمون لها أعلاف مصنعة من المنتجات الغذائية النباتية والحيوانية، فهل معنى ذلك أن تنتفي علة التحريم بامتناع الخنازير عن أكل القمامة والقاذورات؟ لا والله لا تنتفي العلة، لأن العلة كما بيَّنها ربنا عز وجل في تحريم لحم الخنزير أنه رجس، واللغة العربية بيَّنت معنى كلمة رجس وهو القذر والنتن والنجس، ولا يمنع إن تغذت الخنازير على القاذورات أو الأعلاف أن تكون محرمة في كلا الحالتين لأن العلة كما بينها ربنا

عز وجل في تركيب وضرر لحم الخنزير حتى وإن أكل الأعلاف الجيدة، فهو بطبعه الخبيث يأكل روثه الذي اختلط ببوله وبهذا يتراكم في لحمه كميات هائلة من حمض البوليك المخرج مع بوله وروثه ولئن لم يجد ما يأكله يأكل صغاره. وحيث إن الحكم الشرعي قائم إلى أن تقوم الساعة فما علينا إلا التصديق بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ والانصياع للحكم الشرعي، وإلا كنا مكذبين لكتاب ربنا عز وجل، ولا يتأتى لمسلم أن يفعل ذلك، ونعوذ بالله من الخذلان. وسوف أبيّنُ نجاسة لحم الخنزير عند الكلام على أن العلة في تحريم لحم الخنزير ذاتية وليست مكتسبة وبيان التركيب الكيميائي للحم الخنزير، وفي بحثنا هذا غنية وكفاية بإذن الله تعالى .

شكل (٥) يبين حظائر الخنازير في المجتمع الغربي وتغذيتها على الأعلاف .

الشبهة الثالثة:

ويعتقد آخرون أن حرمة لحم الخنزير مرتبطة بالأمراض المكتسبة من البيئة، ويسهب البعض من أهل العلم والاختصاص[١] [٢] [٣] [٤] [٥] في أن العلة في تحريم لحم الخنزير هي تلك الأمراض التي يكتسبها من البيئة التي حوله وأكله القاذورات حيث يبلغ عدد الأمراض التي تصيب الخنزير (٤٥٠) مرضاً، منها (٥٧) مرضاً طفيلياً تنتقل منه إلى الإنسان، بعضها خطير، بل وقاتل، ويختص الخنزير بمفرده بنقل (٢٧) مرضاً وبائياً إلى الإنسان، وتشاركه بعض الحيوانات الأخرى في نقل بقية الأمراض لكنه يبقى المخزن والمصدر الرئيسي لهذه الأمراض، كما يسهب هولاء في بيان هذه الأمراض ومسبباتها وأضرارها.

تفنيد هذه الشبهة:

هذه شبهة لابد من تفنيدها من خلال النقاط التالية:

(١) نظرات طبية في محرمات إسلامية للدكتور/ أحمد حسن ضميري، (ج١) دمشق ١٩٩٥.

(٢) الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير للدكتور/ فهمي مصطفي محمود، المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة – المجلد الثالث – الكويت.

(٣) د/ عاطف الهندي، طبيب بيطري تابع لوزارة الزراعة الأردنية
.www.muslma1.net/vb/showthread.php?t=32834

(٤) الدكتور/ هانس هايترش ريكفيغ: الدين والعلم وتحريم لحم الخنزير.ت.عدنان حلبي.

(٥) الدكتور/ عبد الحافظ حلمي محمد، عن مقالة «العلوم البيولوجية في خدمة تفسير القرآن»، مجلة عالم الفكر ـ المجلد ١٢ع ـ ٤ الكويت يناير ١٩٨٢ .

قد يقول قائل: كما تصاب الخنازير بالعديد من الأمراض البكتيرية والفيروسية والطفيلية فكذلك تصاب الأبقار والأغنام والماعز والإبل بالعديد من مثل هذه الأمراض ومع ذلك لم يحرمها الله إلا لعلة طارئة كالموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذُكِّي، والعلة هنا هي احتباس الدم في لحومها وكونها في حكم الميتة والله سبحانه وتعالى حرم الدم والميتة ولحم الخنزير، إذن فالعلة هنا ليست للأمراض المكتسبة ولكن لكونها ميتة، والناس لا تأكل الميتة من الحيوانات سواء كانت خنازير أو غير ذلك، إذن فلماذا تخصيص لحم الخنزير بالتحريم وهو يتساوى مع الحيوانات الأخرى في العديد من الأمراض.

ونرد بأن العليم الخبير سبحانه وتعالى علم بعلمه الأزلي أن لحوم الخنازير نجسة سواء مرضت أو لم تمرض، بينما اللحوم المباح أكلها طاهرة حتى ولو كانت مريضة فكانت علة التحريم لنجاسة لحم الخنزير وليست للأمراض المكتسبة لأنه لا يوجد مخلوق على وجه الأرض لا يمرض.

وقد يقول قائل: في ظل تطورات العلم وتقدمه في مجالات صناعة الأدوية واللقاحات فقد تعالج هذه الأمراض المكتسبة من البيئة التي يعيش فيها الخنزير بالمضادات الحيوية ومضادات الطفيليات أو يتم السيطرة على هذه الأمراض باستخدام التحصينات كما في الأمراض الفيروسية وغيرها وبالتالي تنتفي علة التحريم بانتفاء هذه الأمراض بعد علاجها أو السيطرة عليها.

والرد على ذلك أيضاً أن العلة قائمة حتى ولو خلا جسم الخنزير من أي مرض لأنها علة ذاتية كما بيَّنها ربنا عز وجل وهي نجاسة لحم الخنزير.

وقد يقول قائل: فما بالكم والغرب الآن يحاصر هذه الأمراض من خلال منع الخنازير من أكل القمامة وتغذيتها على طعام جيد نظيف (بالتالي تقل أنواع الأمراض فيها)، وكثرة استخدام المضادات الحيوية واللقاحات، وتربيتها في حظائر جيدة مع استخدام أعلى الأساليب في الأمان الحيوي للنهوض بصحة هذه الخنازير وبهذا تنتفي العلة فتكون الخنازير المرباة بهذه الطريقة حلالاً، ويستطيع العالم أن يستخدم هذه الطرق الحديثة في تربية الخنازير حتى تنتفي هذه العلة وتكون الخنازير حلالاً.

وأقول لمن يقول ذلك: إن العلة التي بيَّنها الله عز وجل في كتابه قائمة إلى أن تقوم الساعة ولا تنتفي بتغير الطعام أو الشراب أو طريقة المعيشة لهذه الحيوانات ولا بخلوِّها من هذه الأمراض لأن العلة ذاتية وليست مكتسبة، والحكم الشرعي قائم إلى أن تقوم الساعة والعلة بيَّنها ربنا عز وجل وهي أن لحم الخنزير رجس، والرجس في اللغة بمعنى القذر والنجس والنتن.

إذن فما هو الدليل على نجاسة لحم الخنزير؟ هذا سيتم تفصيله في النقطة التالية من خلال بيان التركيب الكيميائي للحم الخنزير.

رابعاً: بيان أن العلة في تحريم لحم الخنزير ذاتية وليست مكتسبة

يحتوي لحم الخنزير على أنواع عديدة من المركبات الكيميائية الضارة، التي لا تتناسب ولا تنسجم مع مركبات جسم الإنسان، وبالتالي فهي تسبب له أمراضاً وعللاً متنوعة، تزداد وطأتها كلما تزايد استهلاك الشخص للحوم ومنتجات الخنزير. ولكي نبين أن العلة في تحريم لحم الخنزير ذاتية وليست مكتسبة لابد وأن نقف على التركيب الكيميائي للحم الخنزير.

التركيب الكيميائي للحم الخنزير :

ذكرت الأبحاث العلمية أن جسم الخنزير يحتوي على كميات كبيرة من حامض البوليك (٩٨٪)، ولا يفرز منه إلا القليل بنسبة (٢٪)، في حين يفرز الإنسان من حامض البوليك هذا تسعين في المائة منه[١][٢]. ونظراً لهذه النسبة العالية من حامض البوليك؛

(١) الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير للدكتور/ فهمي مصطفي محمود.

(2) http://www.anadubawi.com/dubai-discussions/anadubawi-community/culture-politics-religion/why-pig-pork-meat-haraam-islam. http://www.geocities.com/tibnabawi/new-page 12.htm.

فإن آكلي لحم الخنزير يشكون عادة من آلام روماتيزمية، والتهابات المفاصل، ومشاكل في الكلى. ولكي نعرف كيف يفرز الخنزير كمية بسيطة من حمض البوليك فلابد وأن نعرف ما هو حمض البوليك؟ وكيف يفرز حمض البوليك وكيف يخرج من الجسم؟ وما هي أضراره؟[1] من خلال بيان الأمور التالية:

أ- عملية الهدم في الجسم والتخلص من القواعد النيتروجينية (البيورين) الناتجة عن تكسير الحامض النووي في الجسم[2].

- يتكون حمض البوليك كناتج نهائي في بول الإنسان، وكمشتق من مشتقات تكسير القواعد النيتروجينية من النوع البيورين (الأدنين والجوانين) عند الحيوانات. وهذه القواعد النيتروجينية تنتج عن تكسير الخلايا في الجسم وهي أيضاً تستخدم في:

١) تكوين الحامض النووي (Dna. Rna)، أو في تكوين مركبات الطاقة مثل الأدنين تراي فوسفات (ATP) أو الجوانين تراي فوسفات (GTP).

٢) أو يتم تكسيرها (في حالة تكسير الخلايا وهدمها) والتخلص

(1)«Uric Acid» Biological Magnetic Resonance Data Bank. Indicator Information Retrieved on 18 February 2008.

(2)Purine and Pyrimidine Metabolismhttp://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/5477017

منها باستخدام إنزيم يسمى زانثين أوكسيداز (xanthine oxidase) ليحولها إلى حمض البوليك (uric acid) أى أن حمض البوليك هو ناتج من تكسير القواعد النيتروجينية (البيورين).

ب - كيف يتم تكسير البيورين Purines.

- **البيورين:** وهي قواعد نيتروجينية من النوع أدنين، جوانين (purines : Adenine & guanine).
- **الأدنين:** يتم تكسيرها إلى هيبوزانثين (Adenine degredated into hypoxanthin).
- **هيبوزانثين** يتم أكسدته باستخدام إنزيم زانثين أوكسيداز إلى زانثين (hypoxanthin oxidized by xanthenes oxidase into xanthenes).
- **والجوانين:** يتم فصل مجموعة الأمين منها (deaminated) لتعطي زانثين.
- **الزانثين** يتحول أيضاً إلى حمض البوليك في وجود الزانثين أوكسيداز.
- **زانثين** الأنسجة يتحول إلى جلوتامين ويذهب إلى الكبد ليتم تكسيره إلى يوريا وحمض البوليك.

وخلاصة القول أن تكسير القواعد النيتروجينية من النوع البيورين يعطي حمض البوليك.

ج - حمض البوليك:

١) في الإنسان يتم التخلص من ٧٠ – ٩٨ ٪ من اليوريا وحمض البوليك عن طريق الكليتين وتخرج بعض كميات (اليوريا) مع العرق.

٢) الكمية المتبقية من حمض البوليك في الدم في الإنسان توقف عمل الأيونات الشاردة حيث لها خاصية الاختزالية[١] وتوقف عمل ذرات الأكسجين الشاردة ولذلك فهو مهم لإطالة العمر.

٣) كبد السباع يستطيع التخلص من حمض البوليك ١٢ مرة ضعف ما يتخلص منه كبد الإنسان ولذلك فهي مجبولة على أكل اللحوم، أما الإنسان إذا أكل كميات كبيرة من اللحوم يتراكم حمض البوليك في الأنسجة والمفاصل والكليتين.

٤) في الزواحف والطيور والحيوانات الصحراوية يتم التخلص من الجزء الأكبر من حمض البوليك عن طريق البراز[٢] وذلك مهم لعدم فقد كميات كبيرة من الماء في مثل هذه البيئة لأن من

(1) Proctor, P. (1970). «Similar Functions of Uric Acid and Ascorbate in Man». Nature 228: 868. doi:10.1038/228868a0.

(2) Lehninger, A. L., Nelson, D. L., and Cox, M. M. (1993) Principles of() Biochemistry, 2nd Ed., pp. 688-734. Worth Publishers, New York.

خاصية حمض البوليك جذب الماء فلو نزل مع البول لفقدت هذه الحيوانات جزءاً كبيراً من الماء من جسدها وهلكت ولكنها رحمة العليم الخبير.

٥) في غالبية الثديات يذهب حمض البوليك إلى الكبد ليتم تكسيره باستخدام إنزيم اليوريكاز (uricase) إلى مواد ذائبة في الماء تسمى ألانتوين (allantoin) والتي يتم التخلص منها من خلال الكليتين.نجد تركيز ألانتوين في أبوال الأبقار عالي جداً عن تركيزه في ألبانها حيث تركيز ألانتوين في ألبانها هو (٦ , ١٪) بينما في أبوالها هو (٧ , ٧٨٪). وفي بعض الحيوانات الفقارية مثل الإنسان وبعض الحيوانات الراقية غير الإنسان، والطيور والزواحف هذا الإنزيم غير موجود لعدم التعبير الجيني له وبالتالي يكون حمض البوليك هو المحصلة النهائية لتكسير هذه القواعد النيتروجينية[١][٢][٣] ويتم إخراجه عن طريق الكليتين أو الأمعاء[٤][٥].

(3) Hruban, Z., and Recheigl, M. (1969) Microbodies and Related Particles, Academic() Press, New York.

(4) Briggs, J., Levitt, M. F., and Abramson, R. G. (1977) Am. J. Physiol. 233, F373-F381.

(5) Abramson, R. G., and Lipkowitz, M. S. (1990) Evolution of the Uric Acid Transport Mechanisms in Vertebrate Kidney: Basic Principles in Transport, Vol. 3, pp. 115-153, Karger, Basel, Switzerland.

٦) إنزيم اليوريكاز موجود في أنسجة وبلازما الثديات وخصوصاً الحيوانات المجترة (الأنعام) وليس موجوداً في بلازما الإنسان أو الخنازير.

وفي تجربة أخرى قام بها باحثان[1] لتحديد وجود إنزيم اليوريكاز في أنسجة الحيوانات المختلفة تم أخذ ١ جم من كل نسيج وتحضير خلاصة منه وإضافة كمية من حمض البوليك تعادل ٠,٠٢٥ – ٠,٠٥٠٪ لبيان وجود إنزيم اليوريكاز وقدرته على تكسير حمض البوليك.

وقد تم عرض النتائج هنا (جدول ١) مع بعض التطوير والاختصار (الباحثان أجريا بحثهما على عدد كبير من الحيوانات) والمعروض بالجدول هنا هو بيان كمية حمض البوليك التي تم تكسيرها بإنزيم اليوريكاز بالأنسجة.

(1) Uricase and its Action.vi. Distribution in Various Animals. By RICHARD TRUSZKOWSKI and CELINA GOLDMANOWNA. From the Biochemical Laboratory, Faculty of Medicine, The University, Warsaw.

جدول (١): يبين وجود إنزيم اليوريكاز في الأنسجة المختلفة لبعض أنواع الحيوانات وقدرته على تكسير جزء من حمض البوليك المضاف إليه:

الحيوان	نوع الأنسجة والأعضاء			
	الكبد	الكليتين	أنسجة أخرى	
الخيول	٢,٠	٠,٠	العضلات القلب الرئتين المخ الأمعاء المعدة الطحال المبيضين الخصيتين	لا يوجد بها إنزيم اليوريكاز
الثيران	٢,٦	٨,٨		
الخنازير	٣,٥	١,٣		
الخراف	٢,٨	٠,٠		
الكلاب	١٢,٢	١٠,٨		
القطط	٤,٥	٠,٠		
الأرانب	٣,٩	٠,٠		
خنزير غينيا	٢,٤	٠,٠		
الفئران (البينو)	٣,٤	٠,٠		
الجرذان (البينو)	٢,٣	٠,٠		

من هذه التجربة وعلى حسب كمية حمض البوليك التي تم تكسيرها يتضح أن :

١) إنزيم اليوريكاز موجود في الكبد والكليتين لكل من الثيران، الخنازير، الكلاب، الفئران.

٢) موجود في كبد كل من: الخيول، الثيران، الخنازير، الكلاب، القطط، الأرانب، خنزير غينيا، الفئران، الجرذان.

٣) غير موجود في الكليتين لكل من: الخيول، الخراف، القطط، الأرانب، خنزير غينيا، الفئران، الجرذان.

٤) غير موجود في الأنسجة الأخرى (العضلات، القلب، الرئتين، المخ، الأمعاء، المعدة، الطحال، المبيضين، الخصيتين) لجميع هذه الحيوانات.

٥) موجود بكمية عالية في كبد كل من: الكلاب (١٢,٢) يليها القطط (٤,٥) يليها الأرانب (٣,٩) يليها الخنازير والفئران (٣,٤-٣,٥) يليها الخراف والثيران (٢,٦-٢,٨) يليها خنزير غينيا والجرذان (٢,٣-٢,٤) يليها الخيول (٢,٠) حيث كمية حمض البوليك المكسرة على التوالي تدل على وجوده.

٦) موجود بكمية عالية في كليتي كل من: الكلاب (١٠,٨) يليها الثيران (٨,٨) يليها الخنازير (١,٣) يليها الفئران (٠,٦) حيث كمية حمض البوليك المكسرة على التوالي تدل على وجوده.

وفي تجربة أخرى قام بها [١] لتحديد مشتقات البيورين الداخلية (Endogenous purines derivatives) تم تحديد الآتي:

١) الكمية المخرجة من مشتقات البيورين الداخلية (Endogenous purines derivatives) في أبوال الأبقار، الأغنام، الخنازير.

٢) كمية إنزيم اليوريكاز في البلازما لكل من الأبقار، الأغنام، الخنازير.

٣) كمية إنزيم زانثين أوكسيداز في البلازما لكل من الأبقار، الأغنام، الخنازير.

كانت النتائج كالتالي:

أولاً: خلاصة نتائج التجربة الأولى وهي الكمية المخرجة من مشتقات البيورين الداخلية (Endogenous purines derivatives) في أبوال الأبقار، الأغنام، الخنازير. (جدول ٢)

(1) British Journul of Nutrition (1990), 63, 121-129 121, Excretion of purine derivatives by ruminants: endogenous.

جدول (٢): يبين متوسط كمية مشتقات البيورين في أبوال الأبقار، الخراف، الخنازير .

Excreted purine Derivative µmol/kg Live Weight Per Day	نـوع الحيـوان		
	الخنازير	الخراف	الأبقار
Allantoin	134	93	419
Uric acid	22.3	51	95
Xanthin & hypoxanthin	9.5	24	0.0
Total amount	166	168	514

من هذا الجدول يتضح الآتي:

- الماشية تفرز ثلاثة أضعاف (514 pmol) ما تفرزه الأغنام (168 pmol) والخنازير (166 pmol) من مشتقات البيورين، لكن ليس هناك خلاف بين ما تفرزه الأغنام والخنازير.
- أن الأبقار تقوم بتكسير حمض البوليك إلى ألانتوين يخرج مع البول بكميات عالية جداً.
- حمض البوليك يخرج بكمية عالية في كل من الأبقار والأغنام ،بينما يفرز بكميات أقل في بول الخنازير.

ثانياً: وجود إنزيم الزانثين أوكسيداز في البلازما.

الجدول التالي يبين وجود أو غياب إنزيم الزانثين أوكسيداز في البلازما لكل من الأبقار والأغنام والخنازير، وهذا يشير إلى التخلص من حمض البوليك أو تراكمه في الأنسجة والدم على حسب وجود هذا الإنزيم أو غيابه.

جدول (٣): كمية إنزيم Xanthin Oxidase **في بلازما الأبقار والخراف والخنازير** µmol/ L.

Xanthin oxidase	نـوع الحيـوان		
	الخنازير	الخراف	الأبقار
Presence	X	X	√
Activity	0.0	0.0	1.3

ثالثاً: وجود إنزيم Uricase في بلازما الأبقار والخراف والخنازير.

الجدول التالي يبين وجود أو غياب إنزيم Uricase في بلازما الأبقار والخراف والخنازير وهذا يشير إلى التخلص من حمض البوليك أو تراكمه في الأنسجة والدم على حسب وجود هذا الإنزيم أو غيابه.

جدول (٤): كمية إنزيم Uricase في بلازما الأبقار والخراف والخنازير µmol//min./L.

Uricase	نوع الحيوان		
	الخنازير	الخراف	الأبقار
Presence	X	√	X
Activity	0.0	29	0.0

من هذين الجدولين يتضح:

١) أن كلا الإنزيمين غير موجود في بلازما الخنازير وهذا يدل على عدم تكسير مشتقات البيورين في بلازما الخنازير وبالتالي تكون كمية حمض البوليك في دم وأنسجة لحم الخنزير عالية جداً وهذا يفسر أن الخنزير لا يخرج إلا ٢٪ فقط من حمض البوليك ويختزن حوالي ٩٨٪ وهذا دليل على نجاسة لحم ودم الخنزير.

٢) أن أحدهما موجود في بلازما الأبقار وهو (Xanthin oxidase) وهو يقوم بتكسير حمض البوليك إلى ألانتوين والذي يفرز في بول الأبقار بكميات عالية جداً فتتخلص منه الأبقار عن طريق البول وينقى الدم منه وبالتالي اللحم، وبذلك يكون لحم الأبقار طاهراً طيباً.

٣) يوجد في بلازما الأغنام إنزيم اليوريكاز (Uricase) والذي يقوم بتكسير حمض البوليك وتتخلص الأغنام منه.

٤) الخلاصة أن عدم وجود إنزيمى الزانثين أوكسيداز واليوريكاز في بلازما الخنازير يؤدي إلى تراكم حمض البوليك في دم وأنسجة الخنازير ويؤدي إلى نجاسة لحمه وشحمه.

٥) بينما وجود أحد هذين الأنزيمين في بلازما الأبقار أوالخراف يؤدي إلى التخلص من الجزء الأكبر من حمض البوليك وبالتالي إلى طهارة لحمهما.

جدوا (٥): يبين كمية حمض البوليك الموجودة في بلازما وأبوال الأبقار والخراف والخنازير nmol/min./L.

نوع الحيوان	كمية حمض البوليك	
	Plasma	Urine
الأبقار	25.9	95
الأغنام	9.0	51
الخنازير	5.6	22.3

من هذا الجدول يتضح الآتي:

١) أن كمية حمض البوليك التي تفرز في أبوال الأبقار ضعفي التي تفرز في أبوال الأغنام وأربع أضعاف التي تفرز في أبوال الخنازير.

٢) أن كمية حمض البوليك التي تفرز في البول حوالي أربعة أضعاف الكمية التي في البلازما في كل من الأبقار والخنازير وخمسة أضعاف الكمية التي في بلازما الأغنام وهذا يدل على أن كمية حمض البوليك يتم تركيزها في الكليتين من ٤-٥ مرات عن طريق الترشيح لتقليل كمية حمض البوليك في البلازما.

جدول (٦): يبين النسبة المئوية لتواجد مشتقات البيورين في أبوال الأبقار، الخراف، الإبل، الخنازير.

Purine Derivative	نـــوع الحيـــوان			
	الأبقار	الخراف	الخنازير	الإبل
Allantoin	82	55	81	86.5
Uric acid	18	31	13	7.4
Xanthin & hypoxanthin	0.0	14	6	6.1

من هذا الجدول يتضح الآتي:

١) أن نسبة حمض البوليك في بول الإبل قليلة جداً إذا قورنت بمثيلاتها في الأبقار والأغنام، وهذا يدل على إعادة امتصاص هذا الحامض مرة أخرى للدم من أجل الحفاظ على كمية السوائل في الجسم لأن اليوريا وحمض البوليك هي مواد حافظة للرطوبة صائدة للماء وبالتالي لا تفقد الإبل كميات كبيرة من الماء (وهذا من دلائل الإعجاز العلمى في خلق الإبل) حيث يقول الله تعالى ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ سورة الغاشية آية ١٧.

٢) أن نسبة حمض البوليك في بول الخراف ضعفي ما هو موجود في أبوال الأبقار وأربعة أضعاف ما هو موجود في أبوال الإبل.

٣) أن زيادة إفراز حمض البوليك في أبوال الأغنام دليل على عدم وجود إنزيم Uricase في الكليتين وبالتالي يقل تحوله إلى Allantoin كما هو مبين في الجدول.

٤) أن كمية Allantoin قليلة جداً إذا ما قورنت بأبوال الحيوانات الأخرى وربما تكون هذه الكمية نتيجة ندرة وجود إنزيم Uricase في بلازما الأغنام وعدم وجوده في الكليتين.

خلاصة هذه النتائج:

أن عدم وجود إنزيمي Xanthin oxidase & Uricase في بلازما الخنزير وقلة وجوده في الكليتين يجعله يحتفظ بكمية كبيرة من حمض البوليك في أنسجته، فالخنزير يتخلص من ٢٪ فقط من هذا الحمض والباقي يختزن في جسده، بالإضافة إلى طبعه الخبيث في أكله لروثه المختلط ببوله، وما به أيضاً من حمض البوليك يجعل تراكم هذا الحمض في لحمه بكميات كبيرة تضر بصحة الإنسان، وهذا يدل على نجاسة لحمه كما بين ربنا عز وجل في علة التحريم للحم الخنزير وهي أنه رجس، وهذا من الإعجاز العلمي لهذه الآية ولتحريم لحم الخنزير.

وإليك أضرار زيادة حمض البوليك في بلازما الإنسان كما بينها العلماء[١].

إن المعدل الطبيعي لكمية حمض البوليك في دم الإنسان هو 3.6-8.3 mg/dl فلو زادت عن ذلك تؤدي إلى:

١) داء النقرس والتهاب المفاصل.

٢) أزمات قلبية[٢].

٣) ظاهرة ليش- نيهان (حركات لا إرادية للعضلات).

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/uric acid.

(2) http://www.heartinfo.com/news2000/uric071200.htm.

٤) تبين أن زيادة حمض البوليك مرتبطة بداء السكري.

٥) تؤدي إلى العمى.

٦) قلة الدهون في الجسم (Dyslipidemia).

٧) ارتفاع ضغط الدم.

٨) تكوين الحصوات في الكليتين والمرارة وهي مرتبطة بمقاومة الأنسولين.

٩) يؤدي إلى تكوين حصوات أوكسالات الكالسيوم.

ونظراً لاحتواء لحم الخنزير على هذه النسبة المرتفعة من حامض البوليك نتيجة كثرة موارده وقلة إفرازه لوحظ أن الذين يتناولون لحم الخنزير يشكون من آلام روماتيزمية، والتهابات المفاصل المختلفة، (٢)- كما ثبت بالتحليل أن دهن الخنزير يحتوي على نسبة كبيرة من الأحماض الدهنية المعقدة منها ترايجلسريدز، وأن نسبة الكوليسترول في لحم الخنزير خمسة عشر ضعفاً لما في البقر، ولهذه الحقيقة أهمية خطيرة؛ لأن هذه الدهنيات تزيد مادة الكوليسترول في دم الإنسان، وهذه المادة عندما تزيد عن المعدل الطبيعي تترسب في الشرايين، ولاسيما شرايين القلب، وتسبب تصلب الشرايين وارتفاع الضغط، وهو السبب الرئيسي في معظم حالات الذبحة القلبية.

وقد جاء في الموسوعة الأمريكية أن كل مائة رطل من لحم الخنزير يحتوي على خمسين رطلاً من الدهن، أي بنسبة ٥٠٪، في حين أن الدهن في الضأن يمثل ١٧٪ فقط، وفي العجول لا يزيد عن خمسة في المائة. وأن خلايا الخنزير تحتوي بداخلها على حبيبات دهنية تعادل نصف مكونات الخلية، أما دهنه المخزن في لحمه وتحت جلده الملاصق له والذي يصعب فصله فهو زيتي القوام لذا يعملون منه Shortening حيث أنه قابل للأكسدة بنسبة عالية على درجة أقل من ١٤ْم بعكس بقية الدهون التي تحفظ على هذه الدرجات، والسبب في ذلك احتواء دهن الخنزير أحماضاً دهنية غير مشبعة بنسبة ٦٢٪.

ودهن الخنزير قابل للتزرنخ لأنه يحوي بعد الذبح على أكثر من ٢٪ من الأحماض الدهنية الحرة، وثبت بالتقارير الطبية أن لحم الخنزير ومن ورائه دهنه (لأنه السبب حيث يحوي نسب عالية من الكبريت) مسرطن لـ ٦ مواقع في الجسم البشري (القولون والثدي والبروستاتا والرحم والبنكرياس والمرارة).

لقد ثبت أن دهن الخنزير الكائن المذيب الوحيد للستيرويدات الهرمونية التي هي من حيث التركيب دهون، فلا يذوب في الدهون إلا الدهون ومن التراكيب المشابهة لهذه الدهون (الهرمونات الستيرويدية) الكوليسترول الضار المسبب لتصلب الشرايين.

ويتميز دهن الخنزير عن بقية الدهون بالنسبة العالية من الكوليسترول الضار وبالنسبة العالية من الهرمونات الستيرويدية والأخيرة مسؤولة كمحفزة لحدوث السرطانات.

يوجد الدهن متداخلاً مع خلايا لحم الخنزير بكميات كبيرة، خلافاً للحوم البقر والغنم والدجاج، والتي يكون فيها الدهن على شكل نسيج دهني شبه مفصول عن النسيج العضلي. وبالإضافة إلى ذلك فإن دهون الخنزير ترتبط بالمواد المخاطية النشوية، مما يجعل إزالتها من الجسم أمراً عسيراً، ذلك لأن الدهون الجليسيريدية الثلاثية للحيوانات آكلة العشب، تحتوي على حمض دهني غير مشبع على ذرة الجلسرول الثانية، وإنزيمات الإنسان الدهنية قادرة على هضمها بسهولة، أما الدهون الجليسيريدية الثلاثية في الخنزير وفي آكلات اللحوم، فتحتوي على حمض دهني مشبع على ذرة الجلسرول الثانية، فلا تقدر إنزيمات الإنسان الدهنية على هضمها.

ويسبب دهن الخنزير مجموعة من الأمراض نحو تصلب الشرايين، الذبحة الصدرية، جلطات القلب، ضغط الدم، سكري البول، وحصوات المرارة، وما يتبع ذلك من تعقيدات مرضية خطيرة، وبذلك تترسب في جسم آكليها من البشر، محدثة أضراراً بليغة[1].

(١) الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير ، للدكتور/ فهمي مصطفي محمود.

كما يحتوي دهن الخنزير على الهرمونات الجنسية (الستيرويدات) بصورة خربة ومعطلة جينياً، بخلاف الهرمونات الجنسية في غير الخنزير والتي وضعها رب العزة لتنظيم علاقة الجنس تجاه الجنس الآخر، فالهرمونات الجنسية العادية تجعل صاحبها يميل نحو الجنس الآخر، وتجعله يدفع أبناء جنسه عن جنسه المغاير الخاص به بشراسة وهو ما يسمى بالغيرة – وهي التي تكون مفقودة عند الخنزير لتعطل هذه الهرمونات الجنسية سواء الذكرية منها عند الذكر أو الأنثوية منها عند الأنثى، ومن هنا نجد صفة الدياثة عنده وعند آكليه، لأننا نكتسب صفات ما نأكله. فإذا قال قائل: لم لا نأكل الأسود لنكتسب الشجاعة والقوة؟ فنرد عليه بأن الأسد رغم غيرته المعهودة إلا أن شجاعته ضارية وليست عقولة، ولذا فأكله يكسبنا الضراوة والظلم ويبعدنا عن الحكمة، فالإنسان وسط متعادل ما بين اللين والشدة يأكل النبات والحيوان ولذا يسمى (Omnivarous)، ولا يشبهنا في ذلك من الحيوان سوى الخنزير والفئران، بينما الأسد وغيره من السباع(الهجام التي تسبع وتهجم) من آكلات اللحوم Carnvarous، وأما الضأن الحلال وغيره من الأنعام فتعتبر من آكلات الأعشاب Herbivorous[١].

(١) د/ عاطف الهندي طبيب بيطري تابع لوزارة الزراعة الأردنية www.muslma1.net/vb/showthread.php?t=32834.

ومن المدهش حقاً ملاحظة د. هانس هايترش حيث ذكر أن الذين يأكلون شحم الخنزير من منطقة ما من جسمه فإنها تترسب في المنطقة ذاتها عند الآكل وهكذا وجد أن النساء اللواتي يأكلن فخذ لحم الخنزير يشاهد لديهن تشوه واضح في الفخذين والإليتين. والكولسترول الناجم عن تحلل لحم الخنزير في البدن يظهر في الدم على شكل كولسترول جزئي كبير الذرة يؤدي بكثرة إلى ارتفاع الضغط الدموي وإلى تصلب الشرايين وهما من عوامل الخطورة التي تمهد لاحتشاء العضلة القلبية[١].

وقد وجد البروفيسور Roff أن الكولسترول المتواجد في خلايا السرطان الجوالة يشابه الكولسترول المتشكل عند تناول لحم الخنزير[٢].

ويحتوي الخنزير على نسبة عالية جداً من هرمونات النمو (Growth Hormone) والهرمونات المنمية للغدد التناسلية (Gonadotrophins)، لذا تزداد الإصابة بالسرطان لدى آكلي لحم الخنزير، وقد بينت الدراسات وجود علاقة قوية بين استهلاك لحم الخنزير وسرطان الأمعاء الغليظة والمستقيم، وسرطان البروستاتا، وسرطان الثدي، وسرطان البنكرياس، وسرطان عنق الرحم وبطانة الرحم، وسرطان المرارة، وسرطان الكبد[٣].

(١) الدكتور/ هانس هايترش ريكفيغ: الدين والعلم وتحريم لحم الخنزير. ت. عدنان حلبي.

(٢) الدكتور/ أحمد حسن ضميري: نظرات طبية في محرمات إسلامية ـ ج١ ـ دمشق ١٩٩٥.

(٣) الأمراض غير المعدية والخنزير للدكتورين سفيان العسولي ومحمد علي البار.

كما يحتوي لحم الخنزير على كميات عالية من مركبات الهستامين والإميدازول (Histamine and Imidazole)، تُحدِث عند آكليها أمراضاً تحسسية جلدية، مثل الأكزيما والشرى والتهاب الجلد العصبي والحكة وغيرها. وإذا امتنع آكلوا لحم الخنزير عن أكله بشكل مطلق، فإن هذه الأمراض التحسسية تتلاشى.

ولحم الخنزير غني بالمركبات الحاوية على نسب عالية من الكبريت وكلها تؤثر على قابلية امتصاص الأنسجة الضامة للماء كالإسفنج مكتسبة شكلاً كيسياً واسعاً وهذا يؤدي إلى تراكم المواد المخاطية في الأوتار والأربطة والغضاريف ويجعلها رخوة، كما تتخرب الأنسجة الحاوية على الكبريت بالتعفن والتخمر منتجة روائح كريهة فواحة لانطلاق غاز كبريت الهيدروجين، ومحدثة تغيرات باثولوجية في المفاصل والعمود الفقري[١] مما يؤهب للإصابة بالتهاب المفاصل التنكسي وخاصة المفاصل بين الفقرات، و إلى تنكس في العظام.

وقد لوحظ أن الآنية الحاوية على لحم الخنزير على الرغم من أنها محكمة السد إلا أنه يتعين إخراجها من الغرفة بعد عدة أيام نظراً للروائح الكريهة النتنة وغير المحتملة الناجمة عنها. وبالمقارنة فإن لحوماً أخرى مختلفة خضعت لنفس التجربة، فكان لحم البقر أبطأ تعفناً من لحم الخنزير ولم تنطلق منه تلك الروائح النتنة.

(١) المرجع السابق.

ويعتبر لحم الخنزير الأقل احتواءً على الجلايكوجين (مولد السكر) ومن الأكثر احتواءً على مادة البولينا (اليوريا) وبالتالي يساعد ذلك أنواعاً كثيرة من الجراثيم للنمو عليه حيث إنه عادة عند حدوث التيبس الرمي بعد ذبح الحيوان يحدث حموضة بسيطة سببها البكتيريا النافعة (microflora) الموجودة بالأصل في الحيوان (ومنها Acidophilus) التي تتشبع في اللحم وتستهلك هذا الجلايكوجين ومن ثم ترمي بإفرازاتها الحامضية (فضلات البكتيريا النافعة) في اللحم لتحول حموضة هذه الافرازات فيما بعد دون نمو كل أنواع الجراثيم وخاصة الضارة منها.

وللعلم فإن أقرب لحم للحم الخنزير من حيث الطعم لحم الكلاب والقطط التي يمتنع ويتقزز الغرب عن تناولها ولها نفس التركيب تقريباً، وهذا يفسر النسبة العالية لعدد خنازير التربية في شرق أسيا خصوصاً في الصين[١] [٢].

(١) الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير ، للدكتور/ فهمي مصطفي محمود.

(٢) الدكتور/ عبد الحافظ حلمي محمد، عن مقالة «العلوم البيولوجية في خدمة تفسير القرآن» مجلة عالم الفكر ـ المجلد ١٢ع ـ ٤ الكويت يناير ١٩٨٢.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي
ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ
عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم
بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى
ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩﴾ [البقرة]

خامساً: مقارنة بين لحم الخنزير الحرام ولحوم الأنعام الحلال

يقول الدكتور/ عاطف الهندي: "إن موضوع بحثي هو المقارنة بين أعداد الضأن الحلال والخنزير الحرام وكيف أن الحلال مبارك به وقد يذهب، ولكن الخنزير الحرام مسحوق يذهب هو ويذهب معه أهله.

فرغم قلة تكاثر الضأن وقلة ناتجه (مولود واحد سنوياً)، لكن الله يبارك فيه وفي أعداده محلياً وعالمياً رغم احتلاله المرتبة الأولى عالمياً من حيث الاستهلاك والرغبة في اللحوم الحمراء، بينما الخنزير فترتيبه عالمياً في الوقت الحاضر في المرتبة الرابعة بالنسبة لاعتباره لحوماً حمراء أو بيضاء عند الطبخ، فبرغم قلة استهلاكه وكثرة توالده وكثرة ناتجه (كمعدل ٤٥ خنوص سنوياً) إلا أن الله لا يباركه ولا يبارك أعداده.

وحسب الإحصاءات العالمية وما ينطبق على الخنزير ينطبق على أعداد القطط والكلاب فتوالدها كثير وغير مرغوبة للأكل عند الغالب(باستثناء شرق أسيا) ولكن أعدادها قليلة جداً فلم ذلك؟ والجواب: لأن الله لا يباركها ولا يزكيها[1]".

(١) د/ عاطف الهندى طبيب بيطري تابع لوزارة الزراعة الأردنية
www.muslma1.net/vb/showthread.php?t=32834

الإعجاز العلمي في حرمة لحم الخنزير في قول الله تعالى:

﴿فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ [الأنعام/ ١٤٥]

من خلال نتائج هذا البحث يتضح بيان الإعجاز العلمي في حرمة لحم الخنزير حيث إن كل هذه الأضرار الموجودة في لحم ودهن ودم الخنزير تجعل الخنزير محرماً لذاته وليس لعلل عارضة أو مكتسبة، وهذا الذي بينه ربنا عز وجل من قوله (فإنه رجس) أي نجس، ضار ومؤذ ونتن، ومن هنا يتضح الإعجاز العلمي في بيان علة تحريم لحم الخنزير من خلال الآتي:

١) أن الخنزير حيوان سبعي له أنياب، يأكل الجيف والفئران ولو سمحت له الفرصة لأكْلِ الأطفال لأكَلَهم، وهذا عكس الأنعام تماماً، فهي بدون أنياب ولا تتغذي إلا على العشب والكلأ فقط وهذا واضح من بيان النبي محمد ﷺ أن الخنزير سبع ذو ناب.

٢) أن عدم وجود إنزيمى Xanthin oxidase & Uricase في بلازما الخنزير، وقلة وجوده في الكليتين يجعله يحتفظ بكمية كبيرة من حمض البوليك في أنسجته، فالخنزير يتخلص من ٢٪ فقط من هذا الحمض والباقي يختزن في جسده، وهذا عكس الأنعام فهي تتخلص من حمض البوليك بكميات كبيرة لوجود إنزيم

Xanthin oxidase في بلازما الأبقار وهو يقوم بتكسير حمض البوليك إلى ألانتوين والذي يفرز في بول الأبقار بكميات عالية جداً وبالتالي تتخلص الأبقار منه عن طريق البول وينقى الدم منه وبالتالي اللحم فيكون لحم الأبقار طاهراً طيباً. كما يوجد في بلازما الأغنام أنزيم اليوريكاز (Uricase) والذي يقوم بتكسير حمض البوليك وتتخلص الأغنام منه عن طريق الكليتين مما يجعل لحم الأغنام أيضاً طاهراً طيباً.

٣) أن كثرة وجود حمض البوليك في دم ولحم الخنزير دليل على نجاسته ولهذا وصفه ربنا عز وجل بأنه رجس.

٤) أن كمية إنزيم اليوريكاز في كلى الأبقار حوالي ستة أضعاف الموجود في كلى الخنازير.

٥) أن الخنزير بطبعه الخبيث يأكل روثه المختلط ببوله وما به أيضاً من حمض البوليك مما يجعل تراكم هذا الحمض في لحمه بكميات كبيرة تضر بصحة الإنسان، وهذا يدل على نجاسة لحمه كما بيَّن ربنا عز وجل في علة التحريم للحم الخنزير وهي أنه رجس وهذا من الإعجاز العلمي لهذه الآية ولتحريم لحم الخنزير.

٦) أن الخنزير يحتوي على ٥٠٪ من لحمه دهنيات وأن هذه الدهنيات منها ٣٨٪ دهون مشبعة (تراي جلسريد) ولا

يستطيع الإنسان هضمها، بينما الأبقار تحتوي على ٦٪ فقط من الدهون وهي سهلة الهضم، والأغنام تحتوي على ١٧٪ دهون أيضاً سهلة الهضم وهذا يدل أيضاً على الضرر المحقق من تناول لحم لخنزير.

٧) أن الخنزير يحتوي على كميات عالية من هرمونات النمو وهي تسبب ستة أنواع من السرطانات، بينما تفتقر الأنعام إلى هذه الهرمونات مقارنة بالخنزير وهذا أيضاً ضرر آخر محقق من تناول لحم الخنزير وعلة ذاتية على التحريم.

٨) أن لحم الخنزير يحتوي على كميات كبيرة من الكبريت على عكس الأنعام وهذه علة أخرى ذاتية للحم الخنزير.

٩) أن لحم الخنزير يحتوي على كميات كبيرة من الهستامين والإميدازول المسبب للحساسية واكزيما الجلد لمن يأكله بينما لحوم الأنعام لا تحتوي على هذا الهرمون.

١٠) أن نسبة الكوليسترول في لحم الخنزير خمسة عشر ضعفاً لما في البقر، ولهذه الحقيقة أهمية خطيرة لأن هذه الدهنيات تزيد مادة الكوليسترول في دم الإنسان،وهذه المادة عندما تزيد عن المعدل الطبيعي تترسب في الشرايين، ولاسيما شرايين القلب، وتسبب تصلب الشرايين وارتفاع الضغط، وهو السبب

الرئيسي في معظم حالات الذبحة القلبية. وهذه أضرار شديدة على صحة الإنسان.

١١) وتعتبر هذه الأضرار علل ذاتية للتحريم ويبقى الحكم ببقاء العلة ويكون الخنزير محرماً على التأبيد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وصدق الله العظيم الحكيم العليم الخبير الذي بلَّغ رسوله النبي الأمي كما بلَّغ الرسل من قبل بحرمة هذا الحيوان القذر النجس.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رابطة العالم الإسلامي MUSLIM WORLD LEAGUE

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

الرقم الموحد : ٩٢٠٠١٠٠٩٧

ص.ب ١١٢٨٣٣ جدة ٢١٣٧١

مكة المكرمة : تليفاكس ٥٦٠١٣٣٢ ص.ب ٥٧٣٦

جدة : هاتف ٦٨٢٤٦٠٨ - فاكس ٦٨٢٠٣٢٨

المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٨٣٠

الرياض : هاتف ٢٥٣٣٥٥٥

الشرقية : هاتف ٨٩٧٣٢٠٠

عسير : هاتف ٢٢٦٣٣٣٣

اللجنة النسائية - مكة المكرمة : هاتف ٥٤١٣٣٣٥

اللجنة النسائية - المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٣٥٠

اللجنة النسائية - جدة : هاتف ٦٨٣٧٦٥٠

اللجنة النسائية - الطائف : هاتف ٧٤٨٧٤٧١

اللجنة النسائية - الدمام : هاتف ٨٤٣٢٣٥٨

info@eajaz.org

www.eajaz.org

للتبرع بطباعة كتب الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة
يمكنكم الاتصال على أحد الأرقام المذكورة أعلاه

رقم حساب الهيئة العام - البنك الأهلي التجاري

SA751 0000000 155055 000109